المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم الدراسات العسكرية والإستراتيجية

تخصص إدارة النزاعات الدولية

الإستراتيجية الجيو إقتصادية في إدارة النزاع الأوكراني

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

إعداد الطالب:
طوطـاوي يوسف

الأستاذة المشرفة:
برحـو سهيلـة

لجنة المناقشة

الأستاذ جنوحات حسين ..... رئيسا

الأستاذة برحـو سهيلة ..... مشرفة

الأستاذ سعادة إبراهيم ..... مناقشا

الدفعة السادسة

2016-2015

كلمـــــة شكـــر

نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا على إنجاز هذه المذكرة ،

ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة برحو سهيلة التي نكن لها

كل الاحترام و التقدير والتي ساهمت معنا في انجاز هذا العمل

المحترم .

كما لاننسى كل الأساتذة المحترمين الذين تابعونا طيلة فترة التكوين

والدراسة وكل عمال المدرسة العليا للعلوم السياسية

يـــــوسف

الفهـــــــــرس

مقدمة 01

الفصل الأول: طبيعة العلاقات الروسية الأوكرانية 11

المبحث الأول: الإمبراطورية الروسية القيصرية في التاريخ الأوراسي 12

المطلب الأول: علاقة روسيا القيصرية مع الجوار 13

المطلب الثاني: الامتدادات السلافية من البلقان إلى البحر الأسود 15

المبحث الثاني: القرم و الحركات الإثنية العرقية في أوكرانيا 17

المطلب الأول: روسيا والقرم عبر التاريخ 18

المطلب الثاني: الحركات العرقية في أوكرانيا 25

المبحث الثالث: أوكرانيا مابعد الإتحاد السوفييتي 28

المطلب الأول: الثورات البرتقالية الأوكرانية 28

المطلب الثاني: العلاقة الروسية الأوكرانية بعد عودة بوتين 30

الفصل الثاني : أوكرانيا بين أوراسية روسية و أوراسية الغرب.....35

المبحث الأول: تحولات النزاع الأوكراني 36

المطلب الأول: من الأزمة السياسية إلى الثورة الداخلية 36

المطلب الثاني: النزاع "الانفصالي" الداخلي المسلح 39

المطلب الثالث: انفصال جزيرة القرم وانضمامها إلى روسيا 44

1- ماهي جزيرة القرم ؟.....44
2- الأهمية الجغرافية للقرم 45
3- ضم روسيا للقرم نقطة تحول في الأزمة.....47

المبحث الثاني: أطراف النزاع الأوكراني 50

المطلب الأول: الأطراف الداخلية المباشرة.....50

1-الحكومة المركزية لكييف.....51
2-المجموعة الاثنية في جزيرة القرم 52
3-الانفصاليون في أقاليم دونتسك و لوغاسك 53
4- الجيش الأوكراني 54

المطلب الثاني: الأطراف الخارجية الغير مباشرة 54

1-روسيا الفيدرالية.....55
2-الإتحاد الأوروبي 57
3-الولايات المتحدة الأمريكية.....58
4-حلف شمال الأطلسي 59

المبحث الثالث: البعد الاستراتيجي لأوكرانيا 61

المطلب الأول: البعد الأمني السياسي 61

1- أمريكا و استراتيجية الحصر 63
2-روسيا و الأهمية الجيوسياسية لأوكرانيا 64

المطلب الثاني: البعد الاقتصادي لأوكرانيا 64

الفصل الثالث: الإدارة الجيواقتصادية للنزاع الأوكراني 68

المبحث الأول: العقوبات / المساعدات الاقتصادية 70

المطلب الأول: العقوبات الاقتصادية على روسيا.....70

المطلب الثاني: الاحتواء الروسي للعقوبات الاقتصادية.....76

المطلب الثالث: التداعيات الاقتصادية على أوكرانيا 79

المبحث الثاني: الشراكـــات الاقتصاديـة 81

المطلب الأول: المقاربة الروسية للشراكات الاقتصادية 81

1-تكتل الـ BRICS لكسر الهيمنة الأمريكية .....,82

2-التقارب الروسي الإيراني : تكتل النفط 84

3-الشراكة الروسية الصينية في الساحة الدولية 86

المطلب الثاني: المقاربة الغربية للشراكات الاقتصادية 88

1-مشروع الشراكة الشرقية للاتحاد الأوروبي 88

2-مجموعة الدول الصناعية السبعة (G7).....89

3-الإنتاج النفطي الغير تقليدي 89

4-التوجه الأوروبي نحو الشرق الأوسط كبديل روسيا 91

المبحث الثاني: اقتصاد الطاقة المرتكز الاقتصادي في النزاع الأوكراني 92

المطلب الأول: أوكرانيا الرابط الجغرافي لاقتصاد الطاقة الروسي الأوروبي 92

المطلب الثاني: التبعية الطاقوية الأوروبية لروسيا 95

المبحث الثالث: التطويق الطاقوي الروسي لأوروبا 97

المطلب الأول: النفوذ الروسي في أسيا الوسطى 97

المطلب الثاني: التدخل الروسي في سوريا امتداد لحرب طاقة خفية..... 100

الخاتمة 106

المراجع 111

فهرس الأشكال و الجداول

الخريطة رقم 1 : التوسع القيصري الروسي 17

الخريطة رقم 2 : مناطق النزاع المسلح 41

الخريطة رقم 3 : الأهمية الاستراتيجية لجزيرة القرم 45

الخريطة رقم 4 : توزيع الإثنية الروسية في أوكرانيا 52

الخريطة رقم 5 : إقليم الحركة الانفصالية في دونتسك 53

الخريطة رقم 6 : سياسة توسع حلف الأطلسي 60

الخريطة رقم 7 : الأنابيب المارة عبر أوكرانيا إلى أوروبا 66

الخريطة رقم 8 : صراع الأنابيب في / على أوكرانيا 94

الخريطة رقم 9 : مشروع أنبوب الغاز المار عبر سوريا 103

الشكـل رقم 1 : توزيع وإنتاج الغاز الضخري عبر العالم 90

الجدول رقم 1 : الجماعات العرقية في أوكرانيا 26

ملخص الدراســـة :

الهدف من الدراسة هو معرفة أبعاد الصراع الدولي على أوكرانيـا ، الذي نشئ بعد الأزمة السياسية الداخلية في أوكرانيا سنة 2013 ، أدت إلى تداعيات جيوسياسية مؤثرة على أوروبا لم تشهدها منذ سقوط الإتحاد السوفييتي بنهاية الحرب الباردة ، فانفصلت شبه جزيرة القرم وضمت إلى روسيا مما جعل التنافس الدولي على أوكرانيـا يشهد دفعة قوية التنافس الاستراتيجي بين روسيا و الولايات المتحدة الأمريكية .

ولأهمية أوكرانيا بموقعها الاستراتيجي الرابط بين أسيا و أوروبا ، أدرك حلف الأطلسي ومن ورائه الحلفاء التقليديون خطورة بقاء أوكرانيا ضمن الفضاء الجيوسياسي الروسي ، فسعت الدول الغربية إلى استقطاب أوكرانيا و جمهوريات الإتحاد السوفييتي السابق ، لتطويق روسيا في محيطها الأسيوي دون توسعها أوروبيا .

إلا أن منعرج النزاع لعبته روسيا بضمها للقرم في سياسة حماية الأمن القومي الروسي ليدخل بعدها مع الكتلة الغربية في النزاع على أوكرانيا استعملت فيه الوسائل الردعية تمثلت في الضغط الاقتصادي و الدبلوماسي على أطراف إدارة النزاع الأوكراني

فأمريكا و أوروبا عزلت روسيا اقتصاديا بفرض عقوبات اقتصادية و دبلوماسية عليها ، إلا أن روسيا استعملت استراتيجية الاحتواء بفرضها عقوبات مماثلة مع الاستفادة من الشراكات الاقتصادية مع الدول الصاعدة لفك العزلة عليها

وبذلك اتجه الصراع إلى آلية الجيواقتصاد من خلال الإدارة بالمقاربات الاقتصادية واستعمال الطاقة و الغاز كآلية أساسية في إدارة النزاع الأوكراني الذي حرك الخارطة الجيوسياسية الأوروبية من جديد .

Summary of the study:

The objective of the study is to know the dimensions of an international conflict to the Ukraine, which came after the internal political crisis in Ukraine
2013, which have implications geopolitiques affect Europe do not know since the fall of the Soviet Union at the end of the cold war, the separation of the Crimean peninsula and has met on Russia and the international competitiveness the Ukraine, embodies the Élan of the strategic competitiveness between Russia and the United States of America.

And for the importance of the Ukraine, and their strategic link linking Asia and Europe, aware of NATO and purpose traditional allies of the seriousness of the survival of the Ukraine in
the geopolitical space of Russia, force the western states for tries the polarization of Ukraine and the Republics of the Soviet Union prior, in order to contain the Russia perimeter is Asian without European expansion.

The conflict has played by Russia in the Crimea which should be devoted the policy for the protection of national security Russia, this action force the western bloc in the conflict in the Ukraine has uses the force of deterrence, especially the economic pressure and diplomatic to the periphery of the management of the conflict 'Ukraine

The USA and Europe eliminated Economique of Russia, to impose economic sanctions and diplomatic, but Russia had uses a strategy of containment in imposing sanctions analogues with the use of economic partnerships with emerging States to master this isolation

As well bring the conflict in geoeconomique mechanism grace to the management of the economic approach, and the use of energy and the gas as a management mechanism in the Ukrainian conflict, which has mobilized the card European geopolitical.

مقدمة:

" أوكرانيا ... وعودة الحرب الباردة " ، طرح تردد بقوة سنة 2013 بداية الأزمة الأوكرانية التي أحدثت توترا عالميا بخصوص إعادة رسم الخارطة الجيوسياسية الأوروأسياوية بعد الحرب الباردة ، التي أفضت إلى سقوط روسيا السوفييتية و تفكك كيانها إلى جمهوريات شرق أوروبا .

فمباشرة بعد إعتراف بوريس يلتسن سنة 1991 باستقلال أوكرانيا ، قامت روسيا بعقد شراكات تعاون و تطوير بين البلدين لإدراك موسكو حجم أوكرانيا و أهميتها في السياسة الأمنية القومية الروسية و ابقائها في فلكها عبر توظيف الأقلية الروسية في شبه جزيرة القرم و الأقاليم الشرقية الأوكرانية الأكثر وفاءا لروسيا السوفييتية .

قابلها في مفهوم الهيمنة الأمريكية ، أن أوكرانيا هي مفتاح دحر روسيا نحو القارة الأسياوية لمواصلة هيمنتها القارية و كبح الجماح الروسي في العودة إلى الثنائية القطبية الثانية بعد تصدع الثنائية الأولى وفق صيغة تحالف الأقطاب أو النظام المتعدد الأقطاب ، لذى سعت الولايات المتحدة الأمريكية و عن طريق حليفها الأوروبي في تطويق روسيا إلى ما دون الأراضي الأسياوية ، فدعمت مشروع الثورات الملونة في أوروبا الشرقية كالثورة الوردية في جورجيا و البرتقالية في أوكرانيا لتحقيق أهداف سياستها الخارجية .

وتحتل أوكرانيا موقعا حساسا بين روسيا و أعضاء الحلف الأطلسي ، إذ تعد أوكرانيا الدولة الفاصلة بين الخيارين الجيوسياسيين الأكبر في العالم .

و باستمرار سياسات الإدماج و الشراكات الأوروبية و الأطلسية تظهر عمليات الغرب باستهداف تقليص النفوذ الروسي في المنطقة ، مع احكام السيطرة عليها ، أما روسيا التي

بات يؤرقها وصول أمريكا والناتو إلى جوارها المباشر في أخر حلقة وصل بينهما لا تستطيع أن تفرط في أوكرانيا لصالح غريمها الغربي حتى تصبح جزءا من منظومته الأمنية

والاقتصادية ، فأوكرانيا تقع في قلب المشاعر القومية الروسية وهي منطقة المصالح المتميزة و الحصن الاستراتيجي الأخير الذي يضمنها و يعزلها عن الغرب و حلفائه

لذى لم تسمح روسيا بأي تهديد لمصالحها في أوكرانيا بالرغم من تميز السياسة الأوكرانية منذ الاستقلال بعدم الاستقرار بين تيارات الشرق الموالية لروسيا و كتلة الغرب ذات التوجه الأوروبي ، تمخضت عنه الثورة البرتقالية سنة 2004 باستقرار الحكم على **يوتشنكو** ذو التوجه الأوروبي الغربي و الإطاحة به سنة 2010 من قبل **يانوكوفيتش** و الذي سعى إلى تعطيل المساعي الأمريكية لدحر موسكو للانغلاق على المنطقة الأسياوية ، إلا أن موسكو استعملت ورقة ضغط لصالحها تمثلت في قطع الامدادات الغازية عن أوكرانيا و بالتالي أوروبا ، لتأتي أزمة 2013 بالثورة البرتقالية الثانية التي أيدت مشروع التقارب الأوروبي في قالب الشراكة الاقتصادية الشرقية الذي عرضه الاتحاد الأوروبي على أوكرانيا و مولدافيا و جورجيا للتكتل السياسي و الاقتصادي ، مقابل مشروع روسيا الاتحاد الجمركي لدول السوفييت السابقة ، من هنا بدأ العامل الاقتصادي يبرز في النزاع الأوكراني كخيار استراتيجي جيواقتصادي لتحقيق المكاسب الجيواستراتيجية في ظل استبعاد المواجهة العسكرية بين روسيا و الناتو في قلب أوكرانيا ، فروسيا وعبر ورقة الامدادات الطاقوية تسعى للريادة في المنطقة عبر سياسات التأثير الطاقوي الأوروبي للحد من المد الأطلسي نحو الغرب الروسي.

أما أوروبا بعد الأزمة الجورجية بدأت في سياسة التنويع الطاقوي للتقليص والحد من التبعية الطاقوية لروسيا التي تستعملها روسيا للوصول إلى الريادة الأوراسية ، فأصبح الصراع الجيوسياسي في أوراسيا يدار الاستراتيجية الجيواقتصادية و أوكرانيا أول مسرح له .

1_ أهمية الدراسة :

تجسدت هذه الدراسة بعد بعض التحليلات التي قدمها الكتاب و الباحثين في العلاقات الدولية و الشأن الأوراسي خصوصا بعد ظهور الأزمة في أوكرانيا .

وتتعلق الدراسة من الناحية العلمية بمعالجة مدى اهتمام القوى الكبرى بأوكرانيا واعتبارها قلب أوراسيا النابض ، فأوكرانيا تعد مسألة حساسة بالنسبة لروسيا التي تعتبر التدخل الأوروبي في أوكرانيا هو تدخل في أمن روسيا القومي ، لذى سعت روسيا إلى توظيف كامل قوتها للحفاظ على الرابط الأوكراني و عزلها عن المد الغربي .

كما تساهم الدراسة في فهم طبيعة و مكانة أوكرانيا لدى روسيا و الغرب و معرفة الوسائل الاستراتيجية التي اعتمدتها كل من روسيا و الغرب خصوصا العامل الاقتصادي لإدارة النزاع على أوكرانيا و تحقيق المكسب الاستراتيجي .

2_ أسباب اختيار الموضوع :

أ- الأسباب الموضوعية :

تختلف الأسباب الموضوعية من موضوع إلى موضوع ، فهذه الدراسة تتمحور حول أهمية أوكرانيا في العلاقات الروسية الأوروبية و الأمريكية فهي تساهم في فهم العلاقات

بين الدول الفاعلة في النظام العالمي و تساعد على تفسير طبيعة النزاع الدولي على أوكرانيا أسبابه ، وسائله ، ونتائجه

كما تتمثل الأسباب الموضوعية أيضا في معرفة الوسائل و المقاربات الروسية و الغربية في إدارتهم للنزاع الأوكراني ضمن الاستراتيجية الجيواقتصادية لكل منهما للحصول على المكسب الجيواستراتيجي .

ب- **الأسباب الذاتية :**

ترجع الأسباب الذاتية إلى الاهتمام الشخصي بالشؤون السياسية الروسية لعدة اعتبارات أولها أنها كانت قطبا فاعلا في ميزان القطبية العالمي وثانيها توجه الكثير من الدول إلى الفكر الروسي قبل انهيار المعسكر الشرقي إضافة إلى الرغبة في التعمق أكثر فأكثر في سياسات روسيا الاستراتيجية ، خصوصا بعد عودة فلاديمير بوتين الذي أبان عن العودة الروسية إلى الساحة الدولية و اكتشاف سياسات هذه الكاريزمية العالمية .

3_ المشكلة البحثية:

شهدت أوكرانيا أزمة سياسية داخلية نتجت عنها تداعيات جيوسياسية داخل أوكرانيا بانفصال شبه جزيرة القرم ألقت بظلالها على الخارطة الجيوسياسية الأوروبية ، و أدخلت أوكرانيا في صراع خفي بين روسيا و القوى الكبرى شُبه بالحرب الباردة الثانية واستعملت فيه كل الوسائل لتحقيق إدارة فعالة على نزاع أوكرانيا فانعكست إدارة النزاع على سياسات اقتصاد الأطراف الخارجية المديرة له.

من هذا المدخل نطرح المشكلة البحثية التالية :

لماذا تحول النزاع المسلح في أوكرانيا إلى نزاع جيواقتصادي على أوكرانيا ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية تطلب تفكيكها إلى الأسئلة الفرعية التالية :

1- ما الذي ساهم في تحريك النزاع في أوكرانيا وحصره بين روسيا و الغرب ؟
2- ما الوسائل التي استعملت للتأثير على شكل النزاع في أوكرانيا ؟
3- ما هو المرتكز الاقتصادي المحرك لإدارة النزاع الأوكراني ؟

4_ الفرضيات :

للإجابة على المشكلة البحثية و الأسئلة الفرعية اعتمدنا الفرضيات التالية :

1- موقع أوكرانيا الاستراتيجي في أوراسيا الذي جعلها بين روسيا و الغرب .
2-العقوبات و الشراكات الاقتصادية أثرت على النزاع الأوكراني .
3- عامل الطاقة ورقة ضغط في إدارة النزاع الأوكراني .

5_ المجال المكاني و الزماني :

يتجسد مجال الدراسة في أوكرانيا باعتبارها ساحة النزاع و التضارب الدولي عليها ، بالإضافة إلى روسيا و المحيط الجيوسياسي المجاور لها لارتباطه بالأهداف الاستراتيجية لروسيا و أوروبا و من ورائها الولايات المتحدة الأمريكية ، مع التطرق في الدراسة إلى مناطق النفوذ الروسي و الغربي في أسيا الوسطى و شرق أوروبا

أما المجال الزمني في الدراسة فهو يدور حول أزمة أوكرانيا و القرم 2013 مع التطرق إلى الأزمات السابقة على شاكلة الثورة البرتقالية وأزمات أوكرانيا خلال العشرية السابقة حيث تبحث هذه الدراسة في علاقات أوكرانية و موقعها الجيواستراتيجي في الصراع العالمي .

6_ المناهج :

أ- المنهج الوصفي التحليلي :

يعتبر هذا المنهج مظلة واسعة و مرنة ، قد تتضمن عددا من المناهج و الأساليب الفرعية مثل المسوح الاجتماعية و دراسة الحالات الميدانية و غيرها ، فالمنهج الوصفي يقوم على أساس تحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها و نوعية العلاقة بين متغيراتها و أسبابها واتجاهاتها للتعرف على حقيقتها فوق أرض الواقع

ويعتمد المنهج الوصفي على تفسير الوضع القائم و تحديد الظروف و العلاقات الموجودة بين المتغيرات ، ويتعدى المنهج الوصفي التحليلي مرحلة جمع البيانات إلى التحليل و الربط و التفسير لهذه البيانات و استخلاص النتائج ، وهذا ما تطلب في دراسة الاستراتيجية الجيواقتصادية في النزاع الأوكراني التي نهدف من خلالها ابراز النزاع و طابعه من خلال تحديد العوامل و الفواعل في النزاع و تفسيرها و ربطها بالعامل الجيواقتصادي المسير للأزمة .

ب- **المنهج المقارن :**

استعملنا في الدراسة المنهج المقارن للمقايسة بين السياسات الاقتصادية المتبعة اثر النزاع الأوكراني بين الفواعل الخارجية لهذا النزاع و تمثلت في المقارنة بين المقاربة الاقتصادية الروسية و المقاربة الاقتصادية الغربية حتى يتبين علاقة النزاع بالجيواقتصاد و تظهر فواعل إدارة هذا النزاع لتتبين العلاقة بين أوكرانيا و روسيا و أوروبا .

7_ الدراسات السابقة :

توجد بعض الدراسات السابقة حول الأزمة الأوكرانية ، إلا أنها اعتمدت في كثير من الأحيان على الجوانب الأمنية و العسكرية و الجيوسياسية ، دون التطرق المعمق إلى الجانب الاقتصادي في الازمة لاهتمامات كل باحث وفق تخصصه ، و بما أن دراستي ركزت على الاستراتيجية الجيواقتصادية المبنية على عامل النفط و الغاز في النزاع ، فكان ضروريا الاعتماد في القراءات للموضوع على بعض الرسائل التي تطرقت إلى الموضوع من ضمنها رسالة ماجستير بعنوان : **الرهانات الأمنية و النفطية في أسيا الوسطى** للطالب ليراري علي تخصص علاقات دولية ، جامعة الجزائر3 ، و الذي تطرق إلى أهم مشاكل أسيا الوسطى اثر انهيار روسيا السوفييتية و ربطها بالمسألة النفطية و انعكاساتها على أمن المنطقة الأوراسية .

إضافة إلى دراسة للباحثين : أولينا فيتر ، روستيسلاف بافلنكو ، ميخايلو هونشار بعنوان : **أوكرانيا ما بعد الثورة : سياسة الطاقة و العلاقات مع روسيا** ، منشورة لصالح معهد IAGS البريطاني لتحليل السياسات الأمنية الشاملة الصادرة سنة 2006.

8_ صعوبات الدراسة :

تتمثل أهم صعوبات الدراسة في ندرة الكتب و المراجع حول أوكرانيا و خصوصا الجيواقتصاد في النزاع .

إضافة إلى تسارع الاحداث و ندرة المعطيات و طبيعتها و تفاعلاتها مع الأطراف الخارجية في النزاع .

وتعقيدات الأزمة لتداخل المصالح الغربية في أوكرانيا إضافة إلى تعقيدات طبيعة التركيبة السكانية لأوكرانيا.

9_ مفاهيم الدراسة :

أ- الاستراتيجية :

يعود مصطلح الاستراتيجية تاريخيا إلى الإغريق و معناها الإمرة على الجيش و منها تولدت كلمة " استراتيجيما " و معناها مناورة الحرب ، و منها اشتقت الكلمة اللاتينية ستراتاجيما أو الحيلة و خاصة الحيلة في الحرب .

والإستراتيجية هي فن يقوم في الغالب على تحديد النقطة الحاسمة أو تحديد مركز الثقل الذي يسمح بالوصول إلى النتيجة في العلاقات الدولية أو في الحالات التي تقتضي حفظ النظام أو إعادته داخل الوطن.

هدف الاستراتيجية هو الوصول إلى قرار و ذلك من خلال خلق أو استثمار وضع يؤدي إلى التفكيك المعنوي في الخصم تفكيكا كافيا يحمله ويجبره على قبول الشروط التي يراد فرضها عليه[1].

ب- **الجيواقتصادية :**

هي تحليل الاستراتيجية في نطاق اقتصادي و تجاري ، مقررة من طرف الدول في إطار سياسي ، وهذا في إطار حماية الاقتصاديات الوطنية .

الجيواقتصادية مركزة حول العلاقات الدولية بين القوى و المجال و لكن في مجال جيوسياسي محدود .

والجيواقتصادية هي فرع من فروع العلاقات الدولية و هي تقاطع الاقتصاد بالجيوبولتيك ، طور هذا المصطلح في أمريكا من قبل Edward Luttwak وفي فرنسا من قبل Pascal Larot .

وهي أيضا تحلل الاستراتيجيات بطريقة اقتصادية خصوصا التجارية ، و الدولة هي المقررة في أي إطار سياسي تكون محمية[2].

[1]- تيري دي مونبريال و جان كلين ، **موسوعة الاستراتيجيا** ، ترجمة الدكتور علي محمود مقلد ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2011 ، ص 109_114 .

[2] - Pascal Larot , **Introduction à la géoéconomé** ,paris , l'échiquier , 1999.

ج- الجيوبولتيك :

هو علم دراسة تأثير الأرض على السياسة ، مقابل مسعى السياسة الاستفادة من هذه التأثيرات وفق منظور مستقبلي ، فعرفه كارل هاوسهوفر بأنه دراسة علاقات الأرض ذات المغزى السياسي ، حيث ترسم المظاهر الطبيعية لسطح الأرض الإطار العام للجيوبولتيكا الذي تتحرك فيه الاحداث السياسية .

أما مصطلح الجيوسياسة فهي الاحتياجات السياسية التي تتطلبها الدولة لتنمو حتى ولو كان نموها يمتد إلى ما وراء حدودها ، ومنها أيضا دراسة تأثير السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافية للدولة[3].

[3]- سلامة علي ، **تحليل العلاقات الدولية ... دراسة في إدارة الصراع** ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2002 ، ص 33.

الفصل الأول:

طبيعة العلاقات الروسية الأوكرانية

الفصل الأول : طبيعة العلاقات الروسية الأوكرانية

تمتد العلاقات الروسية الأوكرانية إلى فترات تاريخية قديمة ، يجمعهما التاريخ بارتباطات إثنية و ثقافية طيلة مراحل الدولة الروسية من روسيا القيصرية إلى روسيا بوتين .

وقد ظهرت الأهمية الجيوبولتيكية لأوكرانيا باعتبارها الرابط الجغرافي بين روسيا و أوروبا ، فهي ذات موقع جيوسياسي مكون للاتحاد الأوراسي الذي تطمح إله روسيا .

ما جعل أوروبا تسعى لاستقطاب أوكرانيا في معادلة أوراسيا روسيا و أوراسيا الغرب ضمن نزاع روسي غربي على أوكرانيا .

ولفهم العلاقة بين روسيا و أوكرانيا يتأتى العامل التاريخي في العلاقات الروسية الأوكرانية .

المبحث الأول : الإمبراطورية الروسية القيصرية في التاريخ الأوراسي

حكم القياصرة روسيا ما يقرب الثلاثمائة عام وكانت الفترة الزمنية التي حكموا فيها هي الأهم في تاريخ هذه البلاد الشاسعة ، لاسيما في بعض الجوانب ذات البعد الاستراتيجي .

فالإمبراطورية الروسية تتكون من شعوب تنتسب إلى ما يزيد عن مائة أمة قومية ، أبرزها السلافية التي ينتمي لها الروس ، ويتحدث سكان الإمبراطورية الروسية عشرات اللغات ، أهمها اللغة الروسية ، أما الديانة الروسية القيصرية فهي تتنوع بتنوع القوميات الروسية ، حيث تتكون غالبية السكان من الديانة المسيحية إضافة إلى المسلمين و البوذ و اليهود

كان هذا التنوع مصدر تصارع و حروب بين المجموعات التي شكلت الإمبراطورية الروسية.

المطلب الأول : علاقة روسيا القيصرية مع الجوار الأوراسي

كان نظام الحكم في القيصرية الروسية يعتمد على الأسس الملكية في نظام الحكم و الذي يعتمد في الفكر الامبراطوري الروسي التوجه العلماني للدولة[4]، ما مكن الامبراطور **بطرس الأكبر** المضي في سياسة التوسع الامبراطوري في المنطقة بإقامة التحالفات السياسية و العسكرية وفق اعتبارات و مفاهيم مغايرة للمرحلة السابقة تأخذ بها الإمبراطورية الروسية مكانة دولية هامة في ظل التنافس الكبير من قبل الدول الكبرى المؤثرة آنذاك كفرنسا و بريطانيا و النمسا .

هذا ما أدى بروسيا إلى التطلع في سياستها التوسعية خاصة في المجالات الحيوية لمناطق نفوذها ، من دول البلقان وما تحتويه من امدادات سلافية و جنوب روسيا و المياه الدافئة ، مع الرغبة في التوسع شرقا إلى غاية الإمبراطورية الصينية[5] .

و ككل الإمبراطوريات القديمة كانت روسيا لا تستطيع العيش و الاستمرار بدون مدى حيوي فاحسر تدخلها في محيطها الجغرافي الممتد للدولة السلافية .

و مع التوسع الإمبراطوري للقيصرية الروسية و مجاورتها للإمبراطوريات الكبرى كالإمبراطورية الصينية و الفرس و العثمانيين و النمساويين ، أصبحت محل أطماع الإمبراطوريات المجاورة ، مما خلق لها العديد من المشاكل العسكرية .

في القرن التاسع عشر كانت **كييف** الأوكرانية عاصمة الدولة الروسية عند التأسيس تحالف فيها الأمراء الروس وانطلقوا نحو الشرق بعقيدة مسيحية أرثوذوكسية ضد المغول لاستعادة

[4]- سهيل فرج ، **روسيا و أرثوذكس الشرق** ، منشورات جامعة البلمند ، 1998 ، ص 39.
[5]- الدكتور ناصر زيدان ، **دور روسيا في الشرق الأوسط و شمال إفريقيا : من بطرس الأكبر حتى فلادمير بوتين** ، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2013 ، ص 20.

مكانتهم المسلوبة من قبل المغول و فيما بعد التوسع نحو البلطيق و أوكرانيا التي ضمتها إليها لتأخذ بهذا الضم القالب الأوروبي في الجسم الأسيوي الأوروبي .

تدخل القياصرة الروس في الثورة البولونية المدعومة من قبل الفرنسيين سنة 1789 إلى جانب العائلة الحاكمة في بولونيا " **رومانون** " ضد المقاومة البولونية المدعومة من قبل نابوليون ، كما لم تقف روسيا مع نابوليون في حربه ضد إسبانيا و ألمانيا ، ما أدى بنابوليون إلى توجيه الدفة شرقا حيث احتل برلين و عمل على إعادة بعث الروح في الثورة البولونية ما أدى إلى وقوع حرب بين روسيا و فرنسا هاجم فيها نابوليون روسيا واحتل قسما كبيرا منها ، لكنه عاد و تراجع ليتفرغ لحربه مع إسبانيا ، فتنازل لروسيا عن فنلندا و الدانوب ووقع إتفاقية مع روسيا تنص على تحالفهما في حال مهاجمة الإمبراطورية النمساوية فرنسا[6] بعدها نقضت روسيا الاتفاقية بسبب الأضرار التجارية التي حلت بها نتيجة حصار بريطانيا ما أدى بنابوليون باحتلال موسكو عام 1812 ، ثم تعرضه لهزيمة من قبل القيصر ألكسندر الأول الذي سمي بقاهر نابوليون و الذي احتفظ ببولونيا .

و كانت روسيا لا ترغب في خلق نزاعات في الجوار الغربي ، لكنها كانت لا تسمح بتمدد أي قوة نحوها ، خصوصا في محيط الدول السلافية و مع ذلك بقي الخطر الغربي يتجدد دائما إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الأولى.

[6]- أحمد الخنساء ، **تاريخ العلاقات الدولية** ، نشر المؤلف ، بيروت ، 1986 ، ص 82.

المطلب الثاني : الامتدادات السلافية من البلقان إلى البحر الأسود

تعتبر الدول السلافية المشكلة من : روسيا و بلغاريا و روسيا البيضاء ، مقدونيا ، صربيا و أوكرانيا على أنها الكتلة الحامية للمسيحية الأرثوذوكسية في العالم[7] .

فالسلاف تعرضوا إلى الاحتلال العثماني في البلقان منذ العام 1389 ميلادي ، وكان النفوذ النمساوي في تلك المنطقة لا يرضي الشعوب نظرا للسطوة العثمانية على الإمبراطورية النمساوية القائمة منذ الزمن البعيد ، وعندما بدأت تظهر انتصارات القيصر بطرس الأكبر على الأتراك في قلعة **أزوف** الواقعة على البحر الأسود ، تطلعت روسيا إلى مساعدة شعوب البلقان السلافية و إلحاقها الهزيمة بالإمبراطورية العثمانية التي اعترفت بانتصار السلاف عليها في **إتفاقية ياشي** 1792 و بذلك خسارتها لأقاليم القرم لصالح روسيا فبدأت روسيا في التوسع نحو البلقان بهدف توحيد الأرثوذكس[8] .

و بعد الحلف المقدس بين الروس و البروس و النمساويين إثر انتصارهم على نابوليون عاد السلاف مجددا إلى بسط النفوذ على البلقان ، وهذا ما أخاف الأوروبيين من النفوذ و التوسع المستمر لروسيا خصوصا بعد سيطرتها على تركيا و الملاحة في البحر الأسود و الممرات المائية ، وإدراكهم أن الروس يعملون على إقامة دولة سلافية قوية في بلغاريا تعتبر بمثابة القاعدة المتقدمة لهم في أوروبا فبدأ الصراع الدولي في أوروبا بتعزيز الروس مكانتهم في مملكة الصرب و استحواذهم على بلغراد سنة 1903 ، هذا ما أدى أوروبا بالتدخل عن طريق إعلان النمسا الحرب على صربيا و إعلان ألمانيا الحرب على روسيا إيذانا ببدء الحرب العالمية الأولى .

[7] - Barbara jelavich ; **A century of Russian foreign policy** , philadelphia / N.Y , 1964 , p 128.

[8]- كارل بروكلمان ، **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، ترجمة نبيه أمين فارس و منير بعلبكي ، الطبعة 8 ، بيروت 1979، ص 576.

أما التوسع الروسي في البحر الأسود فلم يكن لروسيا أي تواجد في سواحله لسيطرة التتار على محيط بحر قزوين ككل إلى غاية انتصار القيصر الروسي بطرس الأكبر في جزيرة القرم التي تمكن الروس من السيطرة عليها في 1736 ميلادي ، وهذا ما أهلها للوصول إلى شواطئ البحر الأسود الذي أسس لها عداءا استمر لأكثر من 150 عام مع الاتراك.

و البحر الأسود هو بحر داخلي يقع بين الجزء الجنوبي الشرقي لأوروبا و أسيا الصغرى يتصل بالبحر المتوسط عن طريق مضيق **البسفور** و بحر **مرمرة** ويتصل أيضا ببحر أزوف عن طريق مضيق **كيرتش** ، ويصب في نهر الدانوب ، تطل عليه أوكرانيا ، روسيا، جورجيا، تركيا ، بلغاريا و رومانيا .

و تعاظمت أهمية البحر الأسود بالنسبة لروسيا ، لما فيه من ثروات بحرية كبيرة و أهميته في النقل إذ يعتبر المنفذ الوحيد لروسيا إلى المياه الدافئة عبر المضايق التركية ، ومع خسارة روسيا لمجرى نهر الدانوب و الشواطئ الشمالية للبحر الأسود لصالح فرنسا سنة 1855 ظلت تحاول إعادتها لمدة خمس عشر سنة إلى غاية 1870 تاريخ تعديل الاتفاقية التي تسمح بموجبها لروسيا بالخروج عبر البحر الأسود[9]

و ظل البحر الأسود منطقة صراع إلى غاية الحرب العالمية الأولى بين روسيا وبريطانيا وفرنسا و الذي كان ذو أهمية كبيرة عبر تاريخ روسيا القيصرية ، وبعد انتصار الحلفاء في الحرب العالمية أعيد خلط الأوراق من جديد في المنطقة و هذا ما أدى بروسيا إلى الصراع مع القوى العالمية الكبرى و المراهنة عليه بصفته منطقة استراتيجية حساسة لمصالح روسيا.

[9]- الدكتور ناصر زيدان ، مرجع سابق ، ص 31.

التوسع القيصري الروسي

المصدر : http://www.sasapost.com/translation/10-maps-that-explain-russias-strategy

المبحث الثاني : القرم و الحركات الإثنية العرقية في أوكرانيا

شهدت أوكرانيا و القرم على مدى التاريخ اشتباكات دولية عنيفة ، اختلفت أسبابها في كل مرة لاختلاط الأعراف فيما بينها بين الروس و الأوكران و تتار القرم و الجورجين و الأتراك و الاوزبك ... وهي تشكل بوابة الشرق لأوروبا، ومن أبرز الحروب تلك التي خاضها الروس ضد الدولة العثمانية عام 1835.

المطلب الأول : روسيا والقرم عبر التاريخ

بعد ما شهدت أوروبا سنة 2014 أزمة مفصلية في علاقتها مع روسيا نتيجة الأزمة الأوكرانية وما تبعها من تداعيات أثرت على شكل العلاقات الدولية ما بعد الحرب الباردة ، وبعدما أصبحت شبه جزيرة القرم جمهورية مستقلة، أعادها الاحتدام التاريخي من جديد لتبرز على الساحة الدولية كمسرح لتصفية الحسابات بين الدول الكبرى. واتجهت الأنظار نحو الوجود العسكري الروسي في القرم بعد سيطرة المعارضة على مقاليد الحكم في أوكرانيا وقيام البرلمان بعزل الرئيس **فيكتور يانوكوفيتش** الموالي لروسيا .

بالنسبة لأمن روسيا الاستراتيجي تحمل شبه الجزيرة أهمية كبرى، لأنها تحتوي على ميناء **سيفاستوبول** الذي يضم أكبر أسطول بحري روسي، كما تشكل قاعدة انطلاق إلى المياه الدافئة في المتوسط[10]، الحلم الذي لطالما راود الروس. لذلك لن يترك الروس شبه الجزيرة حتى لو اضطروا إلى فتح حرب عالمية ثالثة. والتاريخ يشهد على أن كل من خاض معركة ضد الروس على أراضي القرم خرج منها مهزوماً.

بعد مؤتمر **إرفورت** الذي عقد عام 1808 بين نابليون الأول والقيصر الروسي ألكسندر الأول والذي نصّا فيه على توثيق العلاقات بين الإمبراطوريتين الفرنسية والروسية وعلى اتخاذ كل منهما للآخر حليفاً، تعرّض القيصر عام 1808 لضغوط كثيرة من قبل النبلاء ليفض الحلف مع فرنسا فكانت أولى بوادر انحلال هذا الحلف بزحف نابليون على روسيا بتاريخ 23 يونيو من العام نفسه، متجاهلاً النصائح المستمرة التي قدمها له المستشارون

[10] - Pascal Marchand , **le confit ukrainien : des enjeux géopolitique et géoéconomiques** , pole de recherche pour l'organisation et la diffusion de l'information géographique , pp 5-9.

بعدم غزو الأراضي الروسية الداخلية بسبب مساحتها الشاسعة ومناخها القاسي المختلف عمّا اعتاد عليه الجنود الفرنسيون .

تفادى الروس هدف بونابرت القاضي بالاشتباك معهم في معركة وحيدة حاسمة، وتراجعوا إلى داخل روسيا في محاولة لصد التقدم الفرنسي لكنهم هُزموا، وتابع الفرنسيون تقدمهم محققين الانتصار تلو الآخر في سلسلة من المعارك. وتابع الجيش الروسي تفادي الاحتكاك مع الفرنسيين، إلا أنهم اتبعوا استراتيجية الأرض المحروقة، مدمرين كل قرية أو حقل أو بستان مروا به، الأمر الذي جعل من العسير على الفرنسيين العثور على الطعام الكافي لهم والعلف لخيولهم .

وبعد معركة **بورودينو**، وهي المعركة التي وقعت خارج روسيا بالتوافق بين الطرفين، تراجع الجيش الروسي إلى ما بعد مدينة موسكو، فدخلها نابليون معتقداً أن فتحها سوف يُنهي الحرب وأن القيصر سيطلب منه البدء بإجراء محادثات السلام. إلا أن حاكم المدينة، المدعو **فيودور روستوبشين**، رفض الاستسلام وأضرم النار في جميع أنحاء موسكو وأحرقها. وبعد شهر من هذه الحادثة، انسحب الجيش الفرنسي من موسكو وأثناء انسحابه خسر الكثير من الجنود إذ بلغ عددهم في بداية الحرب أكثر من 400,000 جندي، حيث لم يعبر منهم أكثر من 40,000 نهر **بيريزينا**، أحد روافد نهر الدانوب في روسيا البيضاء .

وفي 4 اكتوبر 1853 اندلعت حرب بين الإمبراطورية الروسية والسلطنة العثمانية، دارت أحداثها في شبه جزيرة القرم، وكان هدف الروس وقتها الوصول إلى المياه الدافئة. وحينها دعمت الدول الكبرى السلطنة العثمانية من أجل إضعاف الإمبراطورية القيصرية ولجم توسعها لأنه يشكل خطرا على المصالح البريطانية الفرنسية .

اتسمت العلاقات بين السلطنة العثمانية وروسيا القيصرية بقدر كبير من العداء الدموي، فمنذ سيطرة القياصرة على الحكم في روسيا، امتلك الروس حزمة من الأطماع التوسعية بأن

تكون روسيا دولة كبرى على مسرح السياسة الأوروبية والدولية، واختلطت هذه الأطماع في بعض الأحيان بعواطف دينية، متمثلة في حماية الأرثوذكس في العالم، والسيطرة على القسطنطينية التي فتحها السلطان محمد الفاتح، وكذلك السيطرة على الأماكن المقدسة المسيحية في فلسطين[11] .

وأدرك الروس أن تحقيق هذه الأطماع المتشابكة لن يتم إلا بالقضاء على السلطنة العثمانية، خصوصاً في منطقتي آسيا الوسطى والبلقان، والسعي إلى تقسيم الأملاك العثمانية بين الدول الكبرى، تمهيداً إلى وصول روسيا إلى المياه الدافئة، وهو الحلم الذي ظل يراود الروس فترة طويلة من الزمن، وأدرك الروس أن ذلك لن يتحقق إلا بوجود قدر من التوافق بين روسيا والدول الأوروبية الكبرى .

وبسبب هذه الأطماع الروسية، فضلا عن حالة الضعف العثمانية التي كانت تغري الدول الكبرى بالتدخل في شؤونها وقعت عشرات الحروب بين العثمانيين والروس، استغرقت أكثر من ثلاثة قرون .

كان القيصر الروسي **نيكولا** الأول متعصباً لقوميته، ويدرك أن حركة التجديدات والإصلاحات داخل الدولة العثمانية سوف تنعكس بصورة أو بأخرى على الأطماع والنفوذ الروسي ، ورأى القيصر حينها أن نجاح العثمانيين في توطيد علاقتهم ببريطانيا سياسة شريرة تتبعها السلطنة للإضرار بالمصالح الروسية، ولذا قرر أن يختم حياته بتأديب الدولة العثمانية، لكنه أدرك أن قيامه بهذا السلوك المعادي ضد العثمانيين لن يتم إلا بموافقة بريطانيا فعرض القيصر على بريطانيا تقاسم السلطنة إلا أن بريطانيا رفضت .

لم يستوعب **نيكولا** الأول حقيقة أن تقف بريطانيا مع العثمانيين ضد روسيا، وكان تقديره

[11]- **تاريخ العرب و العالم** ، الأستاذ عبد الرؤوف سنو ، العلاقات الروسية العثمانية (1687_1878) ، **حرب القرم : ممهداتها و تطوراتها و نتائجها (1853_1856)** ، الحلقة الثالثة ، نسخة pdf .

للموقف أنه سيقاتل السلطنة بمفردها، وأنه سيحقق انتصاراً سهلاً عليها، يمكنه من انتزاع ولو بعض من المكاسب، كالتي حققتها روسيا في معاهدة **أونكيار سكلسي** التي وقعتها روسيا مع السلطنة العثمانية في 8 يوليو / تموز عام 1833، ونصت على إغلاق المضايق التركية أمام جميع السفن الحربية، فيما سمحت للأسطول الروسي بدخول مضيق البوسفور للدفاع عن الآستانة، وبذلك تحرَّرت روسيا من التهديدات البريطانية والفرنسية في البحر الأسود .

حين رأت السلطنة العثمانية التنافس بين الدول الكبرى على إدارة الأماكن المقدسة للمسيحيين في فلسطين ، قام السلطان العثماني بمنح امتيازات جديدة عام 1852 للكاثوليك الذين كانت فرنسا تمثلهم، وهو ما يعني أنه خضع للضغوط الفرنسية.

تسبب هذا الموقف في استياء روسي من السلطان العثماني، ووجدت روسيا فيه ذريعة ومبرراً يتيح لها حرب الدولة العثمانية، معتمدة على البعد الديني وحماية المسيحيين الأرثوذكس .

بعدها أرسل القيصر الروسي بعثة دبلوماسية إلى اسطنبول ، للتفاوض مع السلطان العثماني في قضية الأماكن المقدسة، والحصول على امتيازات للرعايا الأرثوذكس في السلطنة العثمانية، إلا أن مسعى هذه السفارة الحقيقي كان السعي إلى إيجاد المبرِّر لحرب السلطنة.

طلبت روسيا من العثمانيين تنحية الرهبان الكاثوليك، وأن يكون الرهبان الأرثوذكس هم أصحاب الكلمة العليا في الأماكن المقدسة المسيحية في القدس، بحيث تكون لهم حرية التصرف بمفتاح كنيسة المهد في بيت لحم وبالنجم الذي وضعه الأرثوذكس في المكان المفترض لولادة المسيح[12]، وأن يكون للأرثوذكس الولاية على قبر مريم العذراء في

[12]- كارل بروكلمان ، مرجع سابق ، ص 568.

الجسمانية، وإصدار الأمر بإنشاء القبة الكبرى لكنيسة القيامة من قبل بطريركية الروم الأرثوذكس بوساطة الحكومة العثمانية وبمساعدتها من دون إشراك الكاثوليك أو غيرهم من المسيحيين، كذلك طلب عقد اتفاقية تعلن بوضوح أن جميع المسيحيين في الديار المقدسة تحت الحماية الروسية[13]، وطالب أيضا بتنحية وزير الخارجية العثماني فؤاد أفندي من منصبه بسبب علاقاته الوثيقة مع الدول الغربية .

أدركت بريطانيا وفرنسا أن تجاوب الباب العالي مع المطالب الروسية معناه زيادة النفوذ الروسي على حسابها، لذا سعوا بكل الوسائل لإيقاف هذا النفوذ وإحباط هذه المساعي الروسية.

وقتها نجحت الدبلوماسية البريطانية في إقناع السلطان العثماني باستصدار فرمان للتجاوب مع المطالب الروسية، في ما يتعلق بالأماكن المقدسة في القدس، وبذلك ضيّعت بريطانيا على روسيا حجّة الخلاف المذهبي لتصعيد لهجة العداء مع السلطنة العثمانية .

بعد هذه الخلافات اندلعت الحرب العثمانية الروسية في 3 يوليو 1853، وكان مسرحها الأول في أوروبا بمنطقة البلقان، حيث قام نحو 35 ألف جندي روسي باحتلال رومانيا التي كانت تخضع آنذاك للحكم العثماني، وأبلغت روسيا الدول الأوروبية أنها لن تدخل في حرب شاملة ضد العثمانيين، وأن مافعلته إجراء وقائي إلى حين اعتراف السلطان العثماني بحقوق الأرثوذكس في كنيسة القيامة في القدس، وأنها سوف تنسحب فور هذا الاعتراف .

وبعد الهجمة الروسية على البلقان واحتلال رومانيا قامت السلطنة العثمانية بحشد قوات ضخمة على جبهات القتال كما فعلت روسيا وخصوصاً على جبهتي الدانوب والقوقاز، واستطاع القائد العثماني عمر باشا أن يلحق هزيمة كبيرة بالروس على نهر الدانوب، وأن

[13]- نفس المرجع ، ص 571.

يدخل رومانيا. وفي جبهة القوقاز ساند القائد الشيشاني الإمام شامل القوات العثمانية أثناء القتال ضد الروس.

وقت ذاك أرادت الدولة العثمانية دفع بريطانيا وفرنسا إلى دخول الحرب إلى جوارها، ودبرت إرسال مجموعة من قطع الأسطول البحري العثماني القديمة إلى ميناء سينوب على البحر الأسود، وهي تدرك أن تلك السفن لابد ستهاجم من قبل الروس، وبالفعل هاجم الروس السفن وتم إغراقها جميعاً، وقتل نحو ألفي جندي عثماني، وأثارت هذه المعركة قلقا في الأوساط البريطانية والفرنسية، وحذرت الصحافة في العاصمتين من الخطر الروسي .
عرض الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث الوساطة لإنهاء القتال بين العثمانيين وروسيا، إلا أن القيصر الروسي رفض ذلك، خصوصاً بعد انتصارات عمر باشا في رومانيا، وقال نيكولا الأول: أشعر أن يد السلطان على خدي ، فبادر نابليون الثالث بالاتفاق مع بريطانيا ضد القيصر، وقبلت لندن العرض الفرنسي بحماسة شديدة، وغادر سفيرا لندن وباريس مدينة سانت بطرسبرغ الروسية في 6 فبراير 1854، وتم عقد معاهدة اسطنبول في 12مارس1854 ، بين السلطنة العثمانية وبريطانيا وفرنسا، ونصت على ألا تعقد أي دولة من هذه الدول صلحاً منفردا مع روسيا وأن يتفاهم قادة الدول الثلاث في الحرب ضد روسيا وأن تكون الوحدات الإنكليزية والفرنسية والسفن التابعة لهما في اسطنبول خاضعة للقوانين العثمانية .

وأعلنت كل من فرنسا وبريطانيا الحرب على روسيا في 27 مارس 1854، ونشبت معارك ضخمة في جبهات عدة أثناء حرب القرم، إلا أن أهم هذه المعارك كانت معركة سيفاستوبول التي خاضتها الدول الثلاث للقضاء على القوة البحرية الروسية في البحر الأسود، حيث كانت القاعدة البحرية لروسيا في شبه جزيرة القرم حاليا في أوكرانيا واستمرت المعركة قرابة العام، قُتل خلالها حوالى 35 ألف قتيل، وعدد من القادة الكبار من كلا

الجانبين، حتى انتهى الأمر بسيطرة الدول الثلاث على الميناء في 9 مايو 1855 .
في تلك الأثناء توفي القيصر الروسي نيكولا الأول، وخلفه في الحكم ابنه ألكسندر الثاني الذي شعر بعدم قدرة بلاده على مواصلة الحرب، فقرر التفاوض للسلام خصوصاً بعد المذكرة التي تقدمت بها النمسا لروسيا وحذرتها فيها من أن دولاً أوروبية أخرى قد تدخل الحرب ضدها[14] .

بعد انتهاء الحرب وتوقف المعارك نشر السلطان العثماني عبد المجيد في 18 فبراير 1856، فرمَاناً عُرف باسم المرسوم الهمايوني للإصلاحات، والذي اعترف بمجموعة من الحقوق للأقليات الدينية في الدولة العثمانية، وكان هدفه الحقيقي محاولة الدولة العثمانية كسب الرأي العام الأوروبي إلى جانبها أثناء المفاوضات لتوقيع معاهدة باريس .

اعترف الفرمان بالمساواة بين جميع رعايا الدولة العثمانية من محمّديين ومسيحيين، وجرّم استخدام تعبيرات تحقر المسيحيين، ونصّ على تجنيد المسيحيين في الجيش العثماني، وإلغاء الجزية، على أن يدفع المسيحيون غير الراغبين في الخدمة العسكرية بدلاً نقدياً، وأن يمثل المسيحيون في الولايات والأقضية تبعاً لأعدادهم في تلك المناطق .

معاهدة باريس: افتتح مؤتمر باريس في 25 فبراير 1856 وتم توقيع معاهدة باريس بعد 34 يوماً من عقد المؤتمر في 30 مارس 1856، وتضمنت نقاطا مهمة عدة ، منها :

- حرية الملاحة في نهر الدانوب.

- تشكيل لجنة دولية للإشراف على ذلك .

- إعلان حياد البحر الأسود : وكانت هذه المادة كارثة بالنسبة لروسيا، حيث أجبر هذا النص روسيا على سحب سفنها الحربية من هذا البحر ونقلها إلى بحر البلطيق، وتالياً أصبح البحر الأسود بحيرة عثمانية من الناحية الفعلية وليس القانونية.

[14] - Alexandre Soljenitsyne, **le problème Russe a la fin de XXe siècle** (paris , fayard , 1994) p99.

واعترفت المعاهدة بالاستقلال الذاتي لكل من ولايتي الأفلاق وبغدان رومانيا حالياً ضمن السلطنة العثمانية، وأن يتم احترام استقلال السلطنة العثمانية وعدم التدخل في شؤونها الداخلية مقابل تعهدها بتحسين أحوال الرعايا المسيحيين في البلقان، واعترف السلطان العثماني بالمساواة التامة بين جميع رعاياه على اختلاف مذاهبهم وديانـاتهم. كما أعلنت السلطنة العثمانية قبول مبدأ التحكيم في حالة وقوع خلاف بينها وبين غيرها من الدول، وكان هذا النص مهمّاً في القانون الدولي الناشئ [15].

وقررت المعاهدة إعادة ميناء سيواستوبول لروسيا كما احتفظ العثمانيون بحق حماية الأراضي ألصربية ووعدت الدول الكبرى بالعمل على حل أي خلاف ينشأ بين الصرب والعثمانيين .

كان للمعاهدة آثارها على الدولة ألعثمانية حيث وقعت بعض المصادمات الطائفية في بعض المناطق في الدولة، كما أن هذه المعاهدة عطلت الوجود الروسي في البحر الأسود قرابة 15 عام حتى تمكن القيصر ألكسندر الثاني من إنهاء معاهدة باريس عام 1870، أثناء الحرب الروسية – الفرنسية.

المطلب الثاني: الحركات العرقية في أوكرانيا

تبلغ مساحة أوكرانيا 445000 كلم2 ، وكانت تمثل ثاني كبرى جمهوريات الاتحاد السوفيتي بـ 514710000 نسمة سنة 1989 ، يتشكلون من جماعات عرقية تتمثل في : الأوكرانيون ، الروس ، البيلوروس ، المولداف ، البلغار ، البولنديون ، المجرون و الرومانيون كما في الجدول التالي :

[15]- **حروب القرم** ، موقع المعرفة .
على : http://www.marefa.org/index.php .

الجماعة العرقية	تعدادها (نسمة)
الأوكرانيون	374190000
الروس	11356000
البيلوروس	440000
المولداف	325000
البلغار	234000
البولنديين	215000
المجريون	136000
الرومانيون	13500

المصدر: الدكتور أحمد وهبان ، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر ، دراسة في الأقليات و الجماعات و الحركات العرقية جامعة الإسكندرية، 2007 ، ص 509.

وكان الروس يقبلون على الهجرة إلى أوكرانيا بصفة متزايدة ، وهذا ما يفسر تعاظم حجم الأقلية الروسية داخل أوكرانيا .

لقد سعى ستالين بشتى الطرق إلى تدمير النزعة الأوكرانية عن طريق طمس الهوية الدينية لأوكرانيا الغربية التي كانت خاضعة للإمبراطورية النمساوية ، ثم أصدر قرارا بربط الأوكرانيين الغربيين بالكنيسة الارثوذكسية الروسية .

و بلغت النزعة الأوكرانية العرقية أوجها خلال عهد **غورباتشوف** ، وعلى الرغم من ذلك فإن الجبهة الشعبية الأوكرانية لم يكتمل بنيانها إلا في سبتمبر 1989 ، نتيجة المعارضة الشديدة من قبل الإتحاد السوفييتي

وغداة تأسيس الجبهة الشعبية الأوكرانية التي تعرف بـ " **حركة RUKH** " راحت تطالب بأن تصبح الغة الأوكرانية هي الرسمية في أوكرانيا بل أبعد من ذلك تطالب بالاستقلال الاقتصادي ، مما أدى بالنزاع بين الحزب الشيوعي الاوكراني و أعضاء حركة **RUKH** تطفو إلى السطح ، وذلك بتصدي أعضاء الحزب الشيوعي الاوكراني لمطالب الحركة المتمثلة في الانفصال عن الإتحاد السوفييتي بتخوينهم و اتهامهم بمحاولة الاستيلاء على السلطة بأفكار ذات طابع عرقي مفروضة على الشعب الأوكراني .

إلا أن الحركة لاقت التفاف شعبي أوكراني ، أدت إلى هزيمة الحزب الشيوعي لتشريعات أوكرانيا في مارس 1989 ما أدى إلى انقسامات في الحزب الشيوعي الأوكراني ، حيث اتهم السكرتير العام للحزب غورباتشوف بأنه سبب الهزيمة في أوكرانيا نتيجة سياساته التي أدت إلى قيام نزعة التطرف في أوكرانيا و خسارة الحزب لأوكرانيا[16] .

وبتنظيم من حركة " **راخ** " مظاهرات حاشدة في 12 جانفي 1990 ، التي أكدت مطالب الشعب الأوكراني و رغبته في الاستقلال و تأجيج النزعة العرقية لديهم وتحت ضغط هذه النزعة ، أقدم المجلس الأعلى للسوفييت في أوكرانيا في 16 يوليو 1990 على إعلان استقلال أوكرانيا و سيادتها على أراضيها و إعطاء القوانين الأوكرانية الأولوية على القوانين السوفييتية ، وسيادتها على ثرواتها و تبني الجنسية الأوكرانية .

[16]- أحمد وهبان ، **الصراعات العرقية و استقرار العالم المعاصر ، دراسة في الأقليات و الجماعات و الحركات العرقية** ، قسم العلوم السياسية، كلية التجارة ،جامعة الإسكندرية ، أليكس لتكنولوجيا المعلومات ، 2007 ، ص 506.

ومن خلال الحركة العرقية الأوكرانية فإن الأوكرانيون و بالرغم من اشتراكهم في الأصل السلافي مع الروس و بالرغم من مكانتهم عند الروس إلا أن الهوية الأوكرانية غلبت على المشاعر السلافية .

المبحث الثالث : أوكرانيا مابعد الإتحاد السوفييتي

بعد نهاية الحرب الباردة و تفكك الإتحاد السوفييتي إلى جمهوريات سعت الولايات المتحدة إلى استقطاب جمهوريات الإتحاد في فلك أوروبا لتحييد أي دور مستقبلي إقليمي لروسيا ، ورغم الضعف الروسي في فترة الأحادية القطبية و الهيمنة الأمريكية إلا أنها بقت المؤثر في سياسات هذه الدول باستعمالها و توظيفها الورقة العرقية التي أسستها خلال مراحل وعبر تاريخها الأوراسي لإدراكها بمدى ارتباط استمرار الامن القومي الروسي و التأثير على السياسات الخارجية لجمهوريات الإتحاد السابق لتحقيق معادلة التوازن الجيوسياسي الأوراسي

المطلب الأول : الثورات البرتقالية الأوكرانية .

لم تشهد أوكرانيا استقرارا سياسيا منذ استقلالها عن الإتحاد السوفييتي سنة 1990 نتيجة تصادم المصالح الغربية داخل البيئة الأوكرانية ، بين الأقاليم الشرقية ذات العرق الروسي و غرب أوكرانيا التي ترى نفسها أوروبية التوجه ، ما أدى بالأوضاع السياسية في أوكرانيا إلى التضارب الدائم وفق مبدأ المصلحة ، أسست هذه الأوضاع لظهور فكرة الثورات البرتقالية و هي ثورات ملونة في المنطقة دعمتها أمريكا و أوروبا لتحقيق أهداف سياستها الخارجية[17] .

[17]- **الثورة البرتقالية ..جولة في" صراع القبلتين " بأوكرانيا** ، موقع الجزيرة نت على : http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2013/12/1 .

بدأت الثورة البرتقالية سنة 2014 نتيجة تنافس الكتلتين الروسية و الغربية على أوكرانيا و ظهرت بعدها بوادر انقسام أوكرانيا إلى الشرق الروسي و الغرب الأوروبي ، فالأوكرانيون الموزعين على الأقاليم الغربية الثائرة على روسيا المتعجلة للاندماج مع الإتحاد الأوروبي أثروا سنة 2004 على الأقاليم الشرقية الأكثر وفاءا لروسيا و التي يشترك أهلها في اللغة وطريقة التفكير ، حيث لعب ميدان الاستقلال بالعاصمة **كييف** دورا أساسيا في التوجه الأوكراني لأوروبا باعتباره رمزا للثورة البرتقالية التي أطاحت بـ**يانوكوفيتش** الموالي لروسيا لصالح **يوتشنكو** ليعن بعدها توجه أوكرانيا الاندماج مع أوروبا ، وهذا ما اعتبرته روسيا الخسارة الكبرى لمشروع روسيا الأوراسية باعتبار هذه الخسارة ذات امتداد للأمن القومي الروسي .

و أتت الثورة البرتقالية بالتكنوقراطي يوتشنكو الذي أصبح رمزا لأوكرانيا الجديدة ، من خلال إعلانه الحرب على الفساد المرتبط بمشاريع الغاز الروسي ، في إشارة منه إلى عمله على تحييد أوكرانيا عن سياسة روسيا الطاقوية اتجاه أوروبا و هذا ما فهمته روسيا باعتبار أن الثورة البرتقالية تهدد المصلحة القومية الروسية .

ومع فشل سياسات يوتشنكو الإصلاحية في أوكرانيا و نتيجة لتدهور الوضع الاقتصادي و الاجتماعي في أوكرانيا فشلت أوروبا في مواصلة ربط أوكرانيا بها ، فهزم يونوكوفيتش الموالي لروسيا خصمه في رئاسيات أوكرانيا 2010[18] ، لترجع بعدها أوكرانيا في فلك روسيا

وجاءت هذه العودة الروسية على إثر الازمة الجورجية التي أبانت عن مطامح روسيا من جديد في سياستها اتجاه الجوار الروسي ،

[18] - Morgaux schmit , **la crise Ukraine** , la revue géopolitique , diploweb.com Sur : www.diploweb.com/lacrise.en.ukraine-html .

مما أهل أوكرانيا إلى دولة متشنجة سياسيا إلى غاية الثورة البرتقالية الجديدة سنة 2013 و التي أتت في بيئة دولية مضطربة من الشرق الأوسط إلى شرق أوروبا ، صاحبتها أزمة داخلية أوكرانية وليدة الثورة البرتقالية تمخضت عنها مطالب انفصالية في الشرق الأوكراني مع تزايد حدة الاستقطاب السياسي و الفكري أثر على الأمن الأوكراني من خلال تصاعد النزاع من التوتر إلى استعمال السلاح وتطوره وصولا إلى ما يشبه الحرب الدولية بتدخل الأطراف و الفواعل الإقليمية في إدارة النزاع على أوكرانيا وفق مصالح إقليمية ودولية أفضت إلى استقلال شبه جزيرة القرم عن أوكرانيا.

المطلب الثاني : العلاقة الروسية الأوكرانية بعد عودة بوتين

عرفت روسيا بعد عودة **فلاديمير بوتين** إلى قصر الكرملين توجها جديدا في السياسة الخارجية لموسكو فسعت روسيا نحو تفعيل القوة ضمن استراتيجية التأثير على الساحة الإقليمية و لعب دور الفاعل الأساسي في أوروبا وبالتالي السعي للعودة إلى التأثير العالمي لإحلال مشروع التعددية القطبية في ظل التحولات التي تشهدها الساحة الدولية بدخول فواعل تعتمد في استراتيجياتها على عامل الاقتصاد بدل القوة العسكرية .

و سعى بوتين إلى استعادة الدور الذي لعبه الإتحاد السوفييتي عبر التطلع لتحقيق الأهداف الاستراتيجية للأمن القومي الروسي و الذي زاوج السياسة بالاقتصاد لتحقيق هدف العودة تماشيا مع العولمة العالمية و ادراكه بفشل الأيديولوجية الاشتراكية في تحقيق مطامح روسيا كدولة فاعلة عالميا .

فوظف بوتين الدبلوماسية الناعمة في استراتجية الاستقطاب للعودة إلى المكانة الدولية من خلال فك العزلة عن " روسيا المريضة " بإرجاعها إلى المحافل الدولية من خلال تقريب الوجهات بين الفاعلين الدوليين خصوصا أمريكا و أوروبا[19] .

وتعتبر أوكرانيا أحد أهم عوامل استقرار روسيا و أمنها الاستراتيجي ، فأوكرانيا عبر التاريخ كانت جزءا من الإمبراطورية الروسية ، لتشاركها مع روسيا في الأصل السلافي ، فروسيا لها نسبة سكان مرتفعة في أوكرانيا و القرم وتعتبر هذه الأقلية العرقية الروسية أحد أكبر محددات الاستراتيجية الروسية اتجاه أوكرانيا و التي تتواجد بكثرة في الاقاليم الشرقية لأوكرانيا و المواقع الاستراتيجية في البحر الأسود

فالتركيبة الإثنية و العرقية تلعب دورا مهما في استراتيجية روسيا اتجاه أوكرانيا و هذا ما سعت له موسكو في أزمة أوكرانيا الأخيرة ، بتوظيف العامل العرقي خصوصا في جزيرة القرم التي انفصلت عن أوكرانيا و انضمت لروسيا في سياسة بوتين الجديدة عقب ادراكه للمحاولات الغربية بإضعاف روسيا الطامحة للعودة و تحيدها و الحيلولة دون تحقيق مصلحتها الدولية ، و ذللك بدعم حركات تغيير الأنظمة في أوروبا الشرقية لضرب مناطق روسيا الاستراتيجية[20].

كما عملت أمريكا بكل الوسائل على مواجهة المد الشيوعي الروسي في أوروبا و القضاء على المشروع الروسي سليل روسيا السوفيتية فتدخلت الولايات المتحدة في انتخابات عدة بلدان أوروبية سعيا منها لكسر شوكة روسيا[21]

[19]- عبد العزيز مهدي الراوي ، **توجهات السياسة الخارجية الروسية بعد الحرب الباردة** ، مجلة الدراسات الدولية ، العدد الخامس و الثلاثون ، ص 178.

[20] - J. Kichner and Jammes sperling **, Global security governance competing , perception of security in the 21st century** (london and new york : routeldage ,2007), p120.

[21]- د إيناس سعدي عبد الله ، **السياسة الامريكية ودورها في مواجهة المد الشيوعي في أوروبا** ، دار اشوربانيبال للكتاب ،بغداد ، الطبعة الأولى ، 2010 ، ص 114.

ولإدراك بوتين بأهمية الفضاء الجيوسياسي الروسي و الذي يمتد من أسيا الوسطى و البلقان إلى غاية أوروبا الوسطى ، فقد سعى بكل الوسائل في تحقيق سلطته على دول المنطقة ، فبدأ بجورجيا سنة 2008 ، إلا أن أزمة أوكرانيا كانت النقطة المفصلية في تأجيج العلاقات الروسية الأوروبية ، فأوروبا سعت عبر أوكرانيا إلى إفشال مشروع روسيا المسمى رابطة الدول المستقلة ودول الكومنولث التي تنصهر في قالب احتواء الفضاء الجيوسياسي عبر اندماج اقتصاديات الدول في قالب أوراسي واحد[22]، عن طريق دعم المعارضة بقيادة يوتشنكو الموالي لها و ضرب الرئيس السابق يانوكوفيتش الذي أبطل مشروع أوروبا " الشراكة الشرقية للاتحاد الأوروبي " ، وتوجه إلى روسيا بمشروع اندماج الإتحاد الجمركي مع روسيا ، هذا ما أدى بالأزمة إلى التطور الميداني الذي انتهى بانفصال القرم و نزاع مسلح في الشرق .

و أوكرانيا باعتبارها الحدود الآمنة لروسيا و الدرع الذي يحمي الأراضي الروسية جعلتها تلعب الدور المحوري في استراتجية الأمن القومي لها ، و بسقوط أوكرانيا في يد حلف الأطلسي تكون بذلك روسيا قد خسرت أخر قلاعها في مشروعها الأوراسي ، الذي يرجعها إلى مادون الأراضي الأسيوية .

وهذا الخطر الاستراتيجي الذي تفطن له بوتين ، فسعى إلى توظيف العامل الإثني و العرقي في الشرق الاوكراني ، كورقة إيقاف المد الغربي و الحلف الأطلسي نحو البطن الرخو الروسي

[22]- نورهان الشيخ ، **صناعة القرار في روسيا و العلاقات العربية الروسية** ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1998 ، ص99.

فبوتين يعتبر أن الحلف الأطلسي يسعى إلى تعطيل الاتفاقية بين روسيا و أوكرانيا المبرومة سنة 2003 و التي تسمح لروسيا بالوصول إلى مضيق **KERCH** وبحر أزوف[23].

وذلك لتأجيج النزاع الحدودي بين روسيا و أوكرانيا للوصول إلى المناطق المفصلية المتاخمة للحدود الأمنية الروسية ، و أوكرانيا هي الحلقة الأخيرة التي يجب على روسيا المحافظة عليها ، لأنها الدرع الحامي لها ، إضافة إلى العامل الطاقوي الذي كان له الفضل في تحقيق النمو الروسي الداخلي و التأثير في السياسة الدولية عن طريقه ، فأوكرانيا تحوي مصالح روسيا الطاقوية باعتبارها حلقة وصل بينها و بين أوروبا .

لذى اعتبر بوتين أن أوكرانيا جزءا لايتجزأ من حلم روسيا ، وما التدخل في جزيرة القرم إلا لفرض الأمر الواقع على أمريكا و أوروبا و الناتو و إجبارهم على تقبل الحجم الروسي ، و بوتين قالها صراحة أن أوكرانيا قضية أمن قومي روسي لا يمكن التسامح معها تحت أي ظرف كان ولو باندلاع حرب عالمية .

[23]- Bertil nygren **, the rebuilding of greater Russia putin's foreign policy towards the cis countries** , London and new York : routeldage , 2008, P58.

الفصل الثاني:

أوكرانيا بين أوراسية روسية

وأوراسية الغرب

الفصل الثاني : أوكرانيا بين أوراسية روسية و أوراسية الغرب.

خلفت أزمة القرم و انفصالها عن أوكرانيا أزمة جيوسياسية في أوروبا ، فروسيا بوتين تعتبر أن النظام الأمني الأوروبي والمصالح الاستراتيجية التي تم اعتمادها بعد الحرب الباردة ، لاتخدم المصلحة الروسية و لاتعكس حجم روسيا الحقيقي في العالم ، وهذا مادفع بأزمة أوكرانيا والقرم إلى السطح كمحاولة إعادة تشكيل الحدود الجيواستراتيجية بما يتلاءم مع روسيا وريثة روسيا القيصرية وموقعها في أوروبا .

هذا ماكانت تتخوف منه أوروبا و حليفيها التقليديين الولايات المتحدة الأمريكية و حلف شمال الأطلسي (الناتو) ، خصوصا بعد أزمة جورجيا سنة 2008 التي جاءت في بيئة دولية مغايرة للبيئة السابقة ، بظهور أقطاب دولية جديدة فاعلة في النظام الدولي للحد من الهيمنة الأمريكية ، مع صعود الدور الصيني خصوصا في الجانب الاقتصادي وتأسيس مجموعة BRICS الاقتصادية ، ما مهد لبروز صراعات على مستوى هذه الدول ، فكانت أوكرانيا ساحة لصراع خفي يشبه الحرب الباردة وفق صيغة ثانية للسيطرة على أوراسيا قلب العالم ، وانعكس هذا الصراع على سياسات الاتحاد الأوروبي الجديدة خصوصا في شقها الاقتصادي و الذي وظفت فيه الأدوات الاقتصادية ليصبح الاقتصاد الخيار الأبرز في إدارة النزاع على أوكرانيا بين روسيا والغرب ، لكن هذا الصراع أخذ في شقه الداخلي طريق العنف بكل أشكاله فتحول النزاع على أوراسيا إلى نزاع داخلي في أوكرانيا يعكس رغبة الأطراف الدولية بتحقيق المصلحة الحيوية في إدارة هذا النزاع .

المبحث الأول : تحولات النزاع الأوكراني

انعكس الصراع الدولي في أوكرانيا على البيئة الداخلية لها ، حيث خلف الصراع بين الأطراف الدولية المتنازعة أضرار في البنية الهيكلية للدولة الأوكرانية مستها في سيادتها عقب انفصال شبة جزيرة القرم الذي كان محل نزاع هوياتي بين الأقاليم الشرقية الروسية الهوية والغربية المتحمسة للاندماج الأوروبي مما مهد الطريق في تحول الأزمة الأوكرانية إلى نزاع داخلي انعكس على أوكرانيا و أوروبا ككل من خلال تحولات هذا النزاع الذي مس مفهوم السيادة والأمن الداخلي .

المطلب الأول : من الأزمة السياسية إلى الثورة الداخلية

بعد مرور عقد من الزمن على الثورة البرتقالية التي عرفتها أوكرانيا على أعقاب الانتخابات الرئاسية الأوكرانية سنة 2004 وما صاحبها من تداعيات التنافس الروسي الغربي على أوكرانيا، الممثل في الساحة الأوكرانية في الصراع السياسي بين **فكتور يانوكوفيتش** المقرب فكريا مع الجارة الشرقية روسيا[24] ، و **يوتشنكو** الطامح لفكرة الاندماج مع الإتحاد الأوروبي ، حيث عرفت الأوضاع الأوكرانية سلسلة من الاحتجاجات بعد إلغاء نتائج الانتخابات التي فاز فيها **فكتور يانوكوفيتش** الموالي لروسيا بسبب التزوير في الانتخابات الرئاسية ألأوكرانية أدت تلك الاحتجاجات إلى ظهور أولى بوادر الانقسام بين الأقاليم الشرقية لأوكرانيا التي يقطن بها أغلبية روسية والأقاليم الغربية الموالية لأوروبا ، تجسد هذا الانقسام في خروج المعارضة إلى ميدان الاستقلال بالعاصمة **كييف** بلافتات برتقالية بدعم من

[24] فيتالي نوكمن ، **العلاقات الروسية مع الولايات المتحدة و أوروبا : انعكاسات على الامن العالمي** ، أبوظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،2006، ص9.

الولايات المتحدة الأمريكية و أوروبا لظاهرة الثورات الملونة مثل "الثورة الوردية " بجورجيا والثورة "البرتقالية " في أوكرانيا ، لتحقيق أهداف سياستها الخارجية .

وما لبثت الاحداث إلا في تصاعد متوتر وصولا إلى عصيان مدني هزت المشاركة الواسعة للجماهير أوكرانيا والعالم ككل .

ومع إعادة فرز الأصوات الانتخابية تحت ضغط الشارع حققت المعارضة مطلب الثورة البرتقالية التي أدت إلى فوز الرئيس **فيكتور يوشينكو** في جولة الإعادة لتخسر روسيا جولة الثورة البرتقالية سنة 2004 لصالح أوروبا و الغرب ، واعتبرت روسيا أن ما حدث في أوكرانيا هو نتيجة لتدخل قوى غربية كان الهدف منها النيل من روسيا نتيجة لفوز المرشح المقرب إليها وأن الأحداث التي جرت في الشارع الأوكراني ما هي إلا مؤامرة غربية هدفها الرئيسي ضرب استقرار المنطقة[25] .

بعد خمس سنوات من الثورة فشل الرئيس **يوشينكو** في تحقيق أهداف الثورة البرتقالية التي كانت أهم مطالبها اقتصادية اجتماعية هدفها الحد من الفجوة بين الفقراء و الأغنياء ، حيث أن فترة حكمه تميزت بازدياد معدلات الفقر وتراجعت فرص العمل و ارتفاع البطالة .

دفع هذا الفشل الرئيس **يوشنكو** إلى إقرار إجراءات تعديلية في الدستور الأوكراني ، نقل بموجبها بعض صلاحيات الرئيس للبرلمان ، خاصة ما تعلق الامر بتشكيل الحكومة فأصبحت أوكرانيا دولة برلمانية رئاسية أدت إلى توترات و أزمات سياسية مستمرة بين الرئاسة والبرلمان والحكومة .

[25]- فيتالي نوكمن ، مرجع سابق ، ص 5.

وفي هذه المرحلة زادت حدة التوترات بين تيار مؤيدي روسيا والتيار المؤيد لأوروبا والغرب خصوصا مع اتجاهات السياسة الخارجية في شرق أوروبا و أسيا الوسطى التي تعتبر بمثابة الرقعة الجغرافية الإستراتيجية بالنسبة لها ومن يحكم أوراسيا يحكم العالم كما يقول **ماكيندر** ، وأوكرانيا حجر أساس في الإتحاد الأوراسي الذي تطمح روسيا في بنائه خلفا للاتحاد السوفيتي وبالتالي فإن الصراع عليها لن يكون لعب[26]، وهذا ما جعل روسيا تعمل على التوجهات الأوكرانية لاستمالتها نحو الحليف الشرقي كرد فعل على جولة الثورة البرتقالية والرجوع إلى الساحة الدولية .

مع عودة الانتخابات الرئاسية في أوكرانيا سنة 2010 ، عاد الحديث عن هذا الصراع بفوز **فكتور يانوكوفيتش** بالرئاسة ، حيث لم يتقبل الغرب فكرة عودة التكتل الروسي الأوكراني ، ومن أجل إيقاف هذا التكتل وكبح الطريق أمام الإستراتيجية الروسية قام الإتحاد الأوروبي بعرض اتفاق للحكومة الأوكرانية في نوفمبر 2013 ضمن قالب احتواء الدول السوفيتية السابقة سميت اتفاقية " الشراكة الشرقية " للاتحاد ، لكن الرئيس يانوكوفيتش رفض هذه

الاتفاقية وبمقابلها قام بتعويضها بالإتحاد الجمركي مع روسيا (روسيا ، بيلاروسيا ، كازاخستان) فكان هذا القرار نقطة تجدد الاحتجاجات في أوكرانيا شتاء 2013 في محاولة لكسر هذا القرار والإطاحة بالنظام الموالي لروسيا[27].

رغم محاولات السلطات الأوكرانية مواصلة المباحثات مع الإتحاد الأوروبي ، إلا أنهم فشلوا في التوصل إلى اتفاق وأعلن الإتحاد الأوروبي أن المفاوضات ستعود بعد تغيير السلطة في أوكرانيا ، فكان قرار الإتحاد الأوروبي بمثابة الإعلان الرسمي عن الثورة ضد النظام

[26]- الدكتور فيصل القاسم ، برنامج تلفزيوني ، قناة الجزيرة الإخبارية ، 3 مارس 2014.

[27] -Taras kuzio , **russianization of ukrainien security policy , under victor yanukovych**, the journal of Slavic military studies 21 nov 2012 , pp3 – 15 .

الأوكراني التي شهدت مجاذبات قوية في الشارع نتج عنها تدخل القوات الأمنية مع أنصار المعارضة أدت إلى العديد من القتلى .

ورغم وعود **يانوكوفيتش** بإلغاء القوانين المثيرة للجدل والإفراج عن المعتقلين إلا أن المعارضة استمرت في تصعيد الثورة وذلك بعد لقائها مع مسئولين سياسيين أوروبيين وأمريكيين في **كييف** ، فدخول الولايات المتحدة الأمريكية كطرف داعم للثورة الأوكرانية نابع من مصلحة إستراتيجية في سياستها الدولية لأن روسيا مع أوكرانيا يجعل من روسيا إمبراطورية كبرى في أوراسيا بتحكمها في البحر الأسود مع التمدد نحو أوروبا الشرقية .

في 21 فيفري وقع الرئيس الأوكراني يانوكوفيتش اتفاق تسوية الأزمة مع المعارضة بضغط أوروبي غادر على إثرها يانوكوفيتش أوكرانيا إلى روسيا وصرح منها أنه لن يقدم استقالته وما يحدث في أوكرانيا انقلابا على شرعيته ، واعتبرت روسيا عزل يانوكوفيتش قرار غير شرعي نابع عن رغبة الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا يهدف إلى زعزعة أمن المنطقة ، وهذا ما رجح تطور النزاع إلى نزاع انفصالي .

المطلب الثاني : النزاع" الإنفصالي " المسلح الداخلي

تصاعدت الأحداث في أزمة أوكرانيا بتعدد مخلفات الأحداث السياسية وقرار البرلمان الأوكراني إقالة الرئيس **يانوكوفيتش** من الرئاسة الأوكرانية وإجراء انتخابات رئاسية مبكرة انزلقت أوكرانيا أعمق فأعمق في حالة من الفوضى بدخول أوكرانيا في موجة تمرد ونزاع مسلح خصوصا الأقاليم الشرقية ، فاستولى مقاتلون موالون لروسيا في السادس من أفريل 2014 على مقر الإدارة الإقليمية **لدونيتسك** ، ومقر الاستخبارات في مدينة **لوجانسك** شرق أوكرانيا كبداية تمرد على **كييف** وتحول إلى حرب أودت بحياة أكثر من 6 ألاف شخص كان

المقاتلون معارضين للنظام للمتظاهرين الذين خرجوا إلى شوارع العاصمة الأوكرانية و أسقطوا حكم الرئيس **فيكتور يانوكوفيتش** ، وعقيدة هذه الحركة هي معاداة التقارب مع الأوروبي والحلف الأطلسي الذي ما انفكت السلطات الجديدة **لكييف** المطالبة به وفق الانضمام إلى الإتحاد الأوروبي والتقرب من الحلف الأطلسي لكثرة الإغراءات الأمريكية لدول أسيا الوسطى والشرق الأوروبي[28]

كما أن الحركة التمردية في كافة أنحاء الأقاليم الشرقية المجاورة لروسيا ترى أن كل سكان شرق أوكرانيا الناطقون باللغة الروسية مهددون من قبل " المجلس العسكري الفاشي " التابع لسلطة كييف ، حيث تعتبر مدينة **دونباس** مهد ومركز الحركات الانفصالية المنشقة عن النظام الأوكراني .

دونباس : مدينة تقع في مدينة دونيتسك في شرق أوكرانيا، والتي تعد خامس أكبر مدنها، وهي قريبة جدا إلى الحدود الروسية، حيث يتكلم غالبية سكانها اللغة الروسية.العلاقات الاقتصادية مع روسيا والاتفاقات التي وقعتها كييف وموسكو مؤخرا، من شأنها أن تعطي اقتصاد هذه المنطقة دفعة جديدة. العديد من السكان المحليين يعتقدون أن اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي لن يكون مفيدا لدونباس بحكم بقائها سوفياتية الهوية بعد انهيار الإتحاد السوفياتي[29].

أعلن القادة الانفصاليون إنشاء جمهوريتي **دونيتسك** و **لوجانسك** الشعبيتين بأسلوب سوفيتي وهذا مايظهر أن الحنين لإعادة إحياء فكرة الإتحاد السوفيتي موجود بشكل قوي لدى الانفصاليين ، ويؤيد البعض إلى تقسيم البلاد إلى فيدراليات مع حكم ذاتي في أوكرانيا ،

[28] -Bajarnas , E, **the batalic stat : security and defence after independence** , institute for security studies of WEU
www.iss.europa.eu/uploads/media/cp019e.pdf.

[29] -Taras kuzio , **conspiration theories and plitical culture in ukraine : under victor yunukovych and the party of regions** ,journal ELESVIER.com , 23 august 2011.

وآخرين يدعون إلى ضم صريح إلى روسيا ، كما حصل فيما بعد مع شبه جزيرة القرم والتي أججت الأزمة الأكبر بين روسيا والغرب منذ الحرب الباردة .

أصبحت بلدات عدة في يد الانفصاليين في الشرق الأوكراني و انتشرت فيه بكثرة الميليشيات المسلحة على جميع الأمكنة ، بمقابل ذلك لم تتحرك السلطات المركزية في كييف لتعطي بذلك الانطباع بعدم القدرة على السيطرة الميدانية للوضع في تلك المنطقة الصناعية .

جرى استفتاء في المناطق الخاضعة للانفصاليين شرق أوكرانيا في 11 ماي 2014 ، حيث لم تكن النتائج مفاجئة محليا أو دوليا فأكدت مطلب الانفصاليين بالتصويت لصالح الانفصال والاستقلال عن الحكومة المركزية في كييف .

منـــــاطق النــزاع المسلـح

المصدر : http://sir-michael.ru/uploads/2012/06/RUSmapEN-copy.jpg

أطلقت كييف في منتصف أفريل نفس السنة عملية عسكرية شرق أوكرانيا سميت " عملية ضد الإرهاب " لاستعادة السيطرة على الأراضي التي خسرتها لصالح الانفصاليين ، وكانت تحت دعم أوروبي أطلسي ، كان الحلف الأطلسي بصدد البدء بمناورات عسكرية قرب الحدود الروسية ، مع إمداداته اللوجيستية لحكومة أوكرانيا في حربها مع الانفصاليين في محاولة من الغرب و الولايات المتحدة الأمريكية تدارك التأخر في حقيقة إدراك الأهمية الجيوبولتيكية لأوكرانيا بصفتها دولة مفصلية[30] .

فكانت المعركة الدامية الأولى في 26 ماي 2014 في مطار دونيتسك ، بعدها طلب الرئيس الروسي بوتين من كييف الوقف الفوري للعملية " العقابية " لإقليم دونيتسك وقبل أسبوعين من السيطرة على الشرق الأوكراني قال بوتين إن ملايين الروس والموالين لها يعيشون في أوكرانيا ، وموسكو حتما ستدافع دائما عن حقوقهم ، ساد لدى الغرب بأن موسكو مستعدة لفعل كل شيء لتمنع التقارب مع الإتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي في محاولة لاستعادة الدولة السوفيتية[31] ، فيما اشتعلت الحرب شيئا فشيئا في الشرق الأوكراني بمواجهات الانفصاليين لجيش أوكراني غير منظم . فيما أعلنت كييف والحلف الأطلسي أن دعما كبيرا من المقاتلين والمدافع والعتاد الروسي قد عبرت الحدود الأوكرانية نفت موسكو الأمر واعترفت فقط بوجود " متطوعين روس " يقاتلون إلى جانب الانفصاليين ودون التدخل الرسمي لموسكو وهذا راجع حسب روسيا إلى " رابطة عاطفية " تجمع أهل البلدين .....

[30] - Brzezinski zanjabio , **the grand chessboard : American primacy and geostrategic imperatives**, basic books , new York , 1989 , p160 .

[31] -Anne de tinguy ,**valdimir poutine et l'occident : l'heure est au pragmatisme** , politique étrangère , 31 mars 2001 , pp 381-383 .

بعد ذلك أطلقت الحكومة المركزية بكييف في جويلية 2014 هجوما بدا وكأنه قلب مسار المعركة ، حيث اضطر الانفصاليون التخلي عن مواقعهم في مدينة **سلافيانسك** وسيطر الجيش الأوكراني على ميناء **ماريوبول** الاستراتيجي على بحر أزوف .

في 17 جويلية 2014 ، أصيبت طائرة مدنية ماليزية من طراز بوينغ بصاروخ فوق منطقة النزاع ، ما أدى إلى سقوطها ومقتل 298 شخصا كان على متنها ، فيما تبادل الجانبان الاتهامات بالمسؤولية على إطلاق النار وتبنى الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية عقوبات ضد موسكو والتي اتهمت ضمنيا بتزويد الانفصاليين بصواريخ من طراز ذلك الذي يعتقد أنه أسقط الطائرة ، التي لازالت التحقيقات الجنائية لم تستقر رسميا إلى أي جهة متسببة في إسقاط الطائرة الماليزية .

في نهاية أوت أطلق الانفصاليون عملية عسكرية مضادة لتخفيف الحصار على مدينتي **دونيتسك** و **لوجانسك** والسيطرة على **ماريوبول** ، وألحقوا خسائر كبيرة بالقوات الأوكرانية في **لوفايسك** كانت الحصيلة مقتل 360 جندي أوكراني و 180 آخرين في عداد المفقودين .

بعدها وقعت السلطات الأوكرانية والمتمردين شرق أوكرانيا على اتفاق بمدينة **مينسك** عاصمة روسيا البيضاء برعاية روسية أوروبية يقضي بوقف إطلاق النار يلتزم بمقتضاه وضع حد للحرب المتأججة بين الطرفين التي خلفت مئات القتلى[32].

[32]- موقع bbc عربي ، **ميركل وهولاند يناقشان مع بوتين خطة لإنهاء أزمة أوكرانيا** ، 7 فيفري 2015
www.bbc.com/arabic/worldnews/2015/02/150207_ukraine_peace

المطلب الثالث : انفصال جزيرة القرم وانضمامها إلى روسيا

بدأت القلائل السياسية العصبية في أوكرانيا في نوفمبر 2013 ، دون أي حلول في الأفق الأوكراني ، وما لبثت روسيا في محاولتها ضم منطقة شبه جزيرة القرم إلى الأراضي الروسية بسياسة الأمر الواقع عبر تنظيم انتخابات محلية عقب سقوط نظام يانوكوفيتش الموالي لها أسفرت نتائجها عن تأييد الاستقلال والانضمام إلى روسيا ، فمنطقة القرم تقع في مركز المشاعر الموالية لروسيا .

حيث كانت هذه الأزمة بمثابة الشرارة التي أعادت طرح مسألة الحدود الأوروبية التي رسمت في أعقاب الحرب العالمية الثانية وأنها ليست حدودا دائمة[33]

1_ ما هي جزيرة القرم :

القرم شبه جزيرة تقع في جنوب أوكرانيا وهي جزء من هذا البلد يتمتع بحكم ذاتي. ولمئات السنين ظلت روسيا مهتمة بالقرم؛ ممرها إلى البحر الأسود ومع أن روسيا رغبت بضم القرم إليها بعد تفكك الاتحاد السوفياتي إلا أنها بقيت أوكرانية.

تتواجد ثلاث إثنيات في شبه جزيرة القرم : أوكرانيون في الشمال وروس في الجنوب وتتار في الوسط. وهؤلاء عانوا من حكم الرئيس جوزيف ستالين ومن الحقبة الروسية برمتها وهناك قاعدة للبحرية الروسية في القرم و من هناك يمكن لهذه القوات البحرية أن تصل إلى البحر الأبيض المتوسط وباتت القرم اليوم تحت السيطرة الكاملة للقوات الروسية[34].

[33]-عامر راشد ، **القرم .. ونظرية الثقب الأسود الروسية** ، موقع الجزيرة نت ،20 ،03، 2014
على: www .aljazeera.net .
[34]-ماهي شبه جزيرة القرم وما أهميتها ؟، موقع رويترز
على: http://ara.reuters.com/article/worldNews .

2_ الأهمية الجغرافية للقرم :

بالنسبة للشكل القانوني للتواجد الروسي تقول روسيا أنه يحق لها إبقاء 25ألف جندي من قواتها على شبه الجزيرة. بينما تقول السلطات الجديدة في أوكرانيا أنه لا يوجد مثل هذه الاتفاقية وتواجد القوات الروسية في القرم عمل عدائي. وهذا يدل على أن الصراع الروسي الأوكراني ليس صراعًا المقصود به أوكرانيا ولكنه صراع أيديولوجي بين الاشتراكية الروسية والرأسمالية الغربية.

خريطة توضح الأهمية الإستراتيجية لجزيرة القرم

المصدر : إبراهيم الغيطاني ، اقتصاد القرم بين ولاية أوكرانية و إغراءات روسية، المصري اليوم

http://www.almasryalyoum.com/news/details/411406

لتفسير الصراع على شبه جزيرة القرم تجدر الإشارة إلى أنه يتمتع بعدة ميزات أولها

جيوسياسية : إذ تقع على الضفة الغربية لبحر أزوف وتشرف على مضيق **كيرتش** الذي يفصل بينه وبين البحر الأسود ، ويتحكم بمرور السفن التجارية والعسكرية إلى عدة موانئ أوكرانية وروسية وغيرها .

اقتصادية : يشكل القرم وجهة رئيسية للكثير من السياح الروس والأوكرانيين والبولنديين والألمان ومن دول البلطيق إذ يزور القرم ما بين 3 إلى 5 ملايين سائح سنويا ، لأنه يتمتع بجو دافئ شتاءا ومعتدل صيفا ، وبطبيعة خلابة غنية بالغابات والجبال والأنهار وهو ما يعود على الخزينة المركزية بنحو 2 مليار دولار.

ولمناخه المعتدل يعتبر القرم سلة غذائية رئيسية لأوكرانيا ، إذ ينتج العديد من المحاصيل والفواكه كالعنب والخوخ والتين ، إضافة إلى إنتاج العسل كما تحتوي أراضي القرم على النفط والغاز وبعض المعادن بكميات كبيرة غير مستثمرة [35]

عسكرية : أما الجانب العسكري فيطل شبه جزيرة القرم على شريط طويل من سواحل البحر الأسود الشمالية ، وتوجد على أراضيه 15 قاعدة عسكرية أوكرانية بين برية وبحرية ، لكنها صغيرة وضعيفة ، إذا ما قورنت بالتواجد العسكري الروسي الذي يتمركز في ثلاث قواعد أهمها ، قاعدة **سيفاستوبل** التي تشمل أربع خلجان مائية .[36]

[35]-د.أمين القاسم ، **جغرافيا شبه جزيرة القرم وتاريخ التتار فيها** ، أوكرانيا برس على : http://ukrpress.net/node/2512 .

[36]- موقع رويترز ، مرجع سابق .

3_ ضم روسيا للقرم نقطة تحول في الأزمة :

أدرك الرئيس الروسي بوتين أن سقوط يانوكوفيتش أنه بمثابة الرد الغربي لموسكو خصوصا مع اتخاذ الحكومة الجديدة لأوكرانيا من ملف التقارب مع الاتحاد الأوروبي و حليفها الناتو والذي يتعدى الجانب السياسي و الاقتصادي إلى الجانب الأمني بحكم زحف الناتو إلى حدودها الغربية بدى وشيكا ، فحسم وقرر بوتين التدخل الفوري بالقوة في شبه الجزيرة دون حرب عسكرية بتدخل الجيش الروسي لحماية الإثنية الروسية في القرم لأن نسبة كبيرة من سكان القرم تعد روسية الهوية وأيضا وجود القاعدة العسكرية والاسطول البحري الروسي فكان تدخل شبه عسكري أدى إلى توتر في العلاقات الروسية الغربية بحكم أن ما قام به بوتين فعل ليس بالسهل على أوكرانيا تقبله خصوصا خسارة شبه جزيرة القرم وهذا اعتداء على اتفاقية **Budapest** في سنة 1994 حيث تنص هذه الاتفاقية على ضرورة احترام الأطراف الموقع عليها للسيادة الترابية الأوكرانية وبالتالي فإن الفعل الروسي هو مسألة تعدي على القانون الدولي ويدرجها في عدم مشروعية المساس بالسيادة الوطنية للدول [37].

بعد التدخل الروسي جاء الاستفتاء الشعبي الذي صوت من خلاله أغلبية السكان لصالح استقلال شبه جزيرة القرم كنتيجة للإطاحة بحكم يانوكوفيتش ، ولاحقا ضمت المنطقة إلى روسيا الفيدرالية بعد الاقتراع الذي نظمته السلطات المحلية المستقلة في شبه الجزيرة لاستفتاء سكانها بخصوص الانضمام إلى روسيا ، حيث كانت النتائج لصالح قرار الانضمام إلى روسيا الفيدرالية بنسبة عالية جدا ، تكاد تكون كاملة .

قبلت روسيا بهذا الاستفتاء الذي يسمح لها باستعادة أراضي القرم و سعيا منها للعودة إلى الساحة الدولية بإحياء مشروع روسيا الإمبراطورية و القرم جزء لا يتجزأ من هذه الإمبراطورية

[37] -Baptiste michel , **comprendre la crise ukrain : contexte et enjeux d'une guerre latente** , worldzine, avril,2014,p4.

على مر العصور[38] . وكان ذلك بعد اجتماع مجلس **الدوما** الروسي ومصادقته على قانون يعلن ترسيم المنطقة كمقاطعة روسية ، لتصبح بذلك ضمن السيادة الروسية بتداولها الفعلي للعملة الروسية في كافة أنحاء القرم حتى يندمج الاقتصاد المحلي بالاقتصاد الروسي المركزي .

أثر هذا القرار في الأزمة برمتها ، حيث كان نقطة التحول في العلاقات بين الشرق والغرب منذ انهيار الإتحاد السوفيتي السابق ، فسارعت الدول الغربية بردود أفعال قاسية و سلبية على روسيا تراوحت بين العزلة الدبلوماسية والعقوبات الاقتصادية .

كانت ردة الإتحاد الأوروبي فرض عقوبات اقتصادية على روسيا وتهديدها في مصالحها الاقتصادية بغرض إرغامها على التراجع عن ما فعلته في القرم و أوكرانيا عامة ، ولكن دول الإتحاد لم تتفق على آليات تطبيق هذه العقوبات لغموض بعض الأطراف .

وفي مجمل هذه العقوبات كانت على شكل تجميد الأرصدة المالية الروسية في بنوكها والتضييق من حرية تنقل الشخصيات الأوليغارشية الروسية ، في حين أبقت بعض الدول الأوروبية على علاقاتها مع روسيا لارتباط مصالح حيوية في استراتيجياتها الأمنية والسيادية مع روسيا ، خصوصا وأن روسيا توفر أكثر من 30 % من الاحتياجات الغازية لأوروبا .

أما الولايات المتحدة فكان رد البيت الأبيض في التهديد بتعليق المشاركة في قمة مجموعة الثماني المقرر إجراؤها في مدينة **سوتشي** الروسية ،

كما أكد البيت الأبيض أن واشنطن ملتزمة بالدفاع عن أمن حلفائها في حلف شمال الأطلسي على الحدود الروسية ، متعهدة بإكمال مشروع نظام الدفاع الصاروخي في بولندا بحلول 2018 والتي تعول عليها الولايات المتحدة الأمريكية خصوصا في منطقة **غالينغراد**

[38]-ممدوح عبد المنعم ، **روسيا تنادي بحق العودة على القمة** ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، الطبعة 1 ، 2013 ، ص 95.

بين بولونيا وليتوانيا التي تبقى محط أطماع الروس والغرب حيث استولى عليها ستالين وقت الحرب العالمية الثانية لصالح روسيا بحكم موقعها فهي منطقة جيواستراتيجية يستخدمها الجيش الروسي للتشويش الإلكتروني على المنظومة الأمريكية المضادة للصواريخ المقامة على الأراضي الأوروبية المتاخمة للحدود الإستراتيجية الروسية [39].

أما بريطانيا فلمحت إلى أن العلاقات بين الغرب وروسيا يمكن أن تتغير في الأعوام المقبلة مؤكدة أن لندن اتخذت خطوة نحو تعليق جميع أشكال التعاون العسكري مع روسيا ، حيث قال وزير الخارجية البريطاني **ويليام هيغ** أن بوتين اختار طرق العزلة بضمه للقرم ، وأن العلاقات مع روسيا حتما ستتغير خلال المرحلة المقبلة [40].

أما ألمانيا فكانت الخاسر الأكبر في المجموعة الغربية بحكم ارتباطها اقتصاديا مع روسيا حيث تعتمد على المبادلات التجارية الاقتصادية مع روسيا في تقوية اقتصادها وتعد الشريك رقم 3 لروسيا وتعتمد على روسيا بنسبة كبيرة من احتياجاتها للغاز الطبيعي كنتيجة لاستعماله في الصناعة التي تعد العصب الأساسي ومحرك الاقتصاد الألماني [41].

خلفت أزمة القرم وانفصالها عن أوكرانيا أزمة جيوسياسية في أوروبا ، فروسيا بوتين تعتبر أن النظام الأمني الأوروبي والمصالح الإستراتيجية التي تم اعتمادها بعد الحرب الباردة لا تخدم المصلحة الروسية ولا تعكس حجم روسيا الحقيقي في العالم ، هذا ما دفع بأزمة القرم إلى الساحة الدولية كمحاولة من بوتين إعادة تشكيل الحدود الجيواستراتيجية بما يتلاءم وحجم روسيا القيصرية الجديدة وموقعها في أوروبا ، وهذا ما كانت تتخوف منه أوروبا وحليفتيها

[39] -James greene , **the peace keeping doctrines of the commonwealth of independent states** , jane S intelligence review , no 4 , april 1993 , p 159-160.

[40]- ميشال أبو نجم ، **الغرب يهدد بوتين ب " رد قوي وعزلة دولية " بعد ضمه القرم رسميا** ، مجلة الشرق الأوسط ، الأربعاء 19 مارس 2014، العدد 12895
.http://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&article=765320&issueno=12895#.Vx4asTGH_IU

[41] - Sene , tanguy , **ce que la crise de crimee signifie pour l'europe**
Sur http://www.nouvelle-europe.eu/node/1816 .

الولايات المتحدة الأمريكية و حلف الناتو خصوصا بعد أزمة جورجيا سنة 2008 التي أبان من خلالها بوتين عن سياسته التوسعية نحو الشرق الأوروبي و أسيا الوسطى ، مما مهد لبروز صراع خفي يشبه الحرب الباردة في نسختها الثانية كانت أوكرانيا ساحة لها وانعكست أثاره على سياسات الإتحاد الأوروبي ، خصوصا في شكلها الاقتصادي والذي أصبح الخيار الأبرز في إدارة النزاع على أوكرانيا بين روسيا والغرب .

المبحث الثاني : أطراف النزاع الأوكرانـي

ككرة الثلج تدحرجت الأزمة الأوكرانية من مظاهرات إلى مواجهات مع القوى الأمنية ، وصولا إلى عزل الرئيس المقرب من موسكو وتغيير الوجه السياسي للبلد ، وكما في كل المفاصل التاريخية في أوكرانيا لم تقتصر الازمة على نزاع داخلي فحسب ، بل توسعت إلى أزمة دولية ناشئة بين أطراف وفواعل دولية ، وضمن تغيرات جيواستراتيجية شرق أوروبا .

المطلب الأول : الأطراف الداخلية المباشرة

بداية الأزمة كانت بعد قيام الحراك الشعبي داخل أوكرانيا ضد الرئيس المعزول فيكتور يانوكوفيتش اثر رفضه توقيع مشروع الشراكة الشرقية السياسية مع الإتحاد الأوروبي والتوجه نحو روسيا بالدخول في الإتحاد الجمركي[42] ، كخطوة أججت أوكرانيا بدخول المعارضة بقيادة يوتشينكو في احتجاجات وعصيان جعل أوكرانيا رهينة بين فكي كماشة برأسين روسيا والغرب ، انجر عنها عزل الرئيس وتغيير دفة الحكم في أوكرانيا[43] ، ما أدى إلى تطور

[42]- فيتالي نوكمن ، مرجع سابق ، ص 9 .

[43] - Taras kuzio , op ,cit , p15 .

الأزمة إلى نزاع داخلي دولي استعملت فيه مطالب انفصالية ، و تمردية مقابل رد فعل أمني من الحكومة المركزية لكييف .

وتمثلت أطراف هذا النزاع الداخلي في :

1- الحكومة المركزية لكييف :

فبعد الثورة البرتقالية واعتلاء يوتشينكو سدة الحكم في أوكرانيا ، برزت بوادر أزمة سياسية داخلية دولية في أوكرانيا ، تجلت وتوضحت أكثر مع أزمة جورجيا سنة 2008 التي جاءت في مرحلة مفصلية في تاريخ العلاقات الروسية مع جمهوريات الإتحاد السوفيتي السابقة خصوصا مع رجوع الرئيس الروسي فلادمير بوتين إلى الكرملين ، ومع فشل سياسات يوتشنكو في مرحلة داخلية تميزت بفترات عصيبة على المستوى الداخلي خصوصا الشق الاقتصادي والاجتماعي ، أدخلت أوكرانيا في مرحلة صعبة تقاطعت دوليا مع أزمة اقتصادية عالمية سنة 2007 ، أنتجت عنها عودة يانوكوفيتش الموالي لروسيا في انتخابات 2010 ، مما أجج المعارضة بقيادة الرئيس السابق يوتشينكو وخروجها إلى الشارع لإسقاط النظام الموالى للشرق(روسيا) وبدعم أوروبي أمريكي غيرت أوكرانيا دفة وجهتها نحو الغرب و أوروبا خاصة هذا ما جعل الحكومة المركزي لأوكرانيا محل صراع على فترات بين روسيا والغرب ، استقر في الوقت الراهن على حكومة أوكرانية موالية لأوروبا و أمريكا أنتجت صراعات مع الأقاليم الشرقية المتمردة المطالبة بالانفصال والاستقلال والتي تستثمره روسيا وفق **نظرية ماكيندر**[44]، فأصبحت الحكومة المركزية الطرف الرئيس في النزاع .

[44] **_ماكيندر، السير هالفورد ج** 1947 – 1861م. جغرافي بريطاني ،تولى ماكيندر وظيفة أول أستاذ للجغرافيا في أكسفورد، وهو في سن السادسة والعشرين ، ولماكيندر كثير من الآراء في الجغرافيا السياسية راجت رواجًا كبيرًا منها فكرة **قلب الأرض**، ويرى ماكيندر أن من يسيطر على قلب الأرض يتحكم في مصير العالم.

2- المجموعة الإثنية في جزيرة القرم :

شبه جزيرة القرم تقع على ساحل البحر الأسود في أوكرانيا تحوي 2,3 مليون نسمة ويعتبر الغالبية منهم روسيين يتكلمون اللغة الروسية[45] .

وقد صوتت المنطقة بشكل كبير على فيكتور يانوكوفيتش ، ويعتقدون أن ما حصل في أوكرانيا هو انقلاب على شرعية الرئيس وبالتالي الانقلاب عليهم وفق مخطط حلف الأطلسي ، هذا ما أدى إلى محاولات الانفصاليين في البرلمان القرمي إجراء تصويت حول ما إذا كان يجب الانفصال عن أوكرانيا[46] .

خريطة توضح توزيع الإثنية الروسية في أوكرانيا

المصدر: موقع The global state

http://theglobalstate.com/popular/why-is-russia-so-interested-in-ukraine

وفي الواقع فإن روسيا كانت هي القوة المهيمنة على القرم طيلة مائتي سنة الماضية ، منذ أن ضمت المنطقة عام 1783 ، لكنه تم نقل السيطرة عليها من موسكو إلى أوكرانيا التي كانت جزءا من الإتحاد السوفيتي سنة 1954 وهذا الطرح الذي يعتبره المواطنون من أصل روسي على أنه خطأ تاريخي وجب تصحيحه الآن.

[45] - https://ar.wikipedia.org/wiki .
[46] - http://m.apa.az/ar/news/28484 .

إن التكوين العرقي المعقد في المنطقة يمثل لوحده هاجسا ، فالأوكرانيون يمثلون نسبة 42 % ، مقابل 58 % من الروس و 12 % تتار[47] .

لذلك يعتبر التوتر العنصر الأكثر إثارة في المنطقة ككل بحكم تعدد الأجناس .

يمثل التتار في المنطقة مجموعة تدعى " كتيبة تتار القرم " مهمتها حماية الحدود في شبه الجزيرة من الجيش الروسي وهي تتلق الدعم من تركيا .

3- الانفصاليون في أقاليم دونتسك ولوغاسك :

مقر الحركة مدينة دونباس شرق أوكرانيا والتي يعتبر قربها من الحدود الروسية عامل أساسي في مطلب الانفصال ويتكلم أغلب الانفصاليون في الأقاليم الشرقية اللغة الروسية .

أسست مجموعة من الانفصاليين جيش انفصالي مكون من سكان الحدود الشرقية لحماية الإقليم ومنع التدخل فيه من قبل الجيش الأوكراني المدعوم من قبل أوروبا والناتو .

مطلبهم الانفصال عن كييف والدخول في فلك الإتحاد الأوراسي .

خريطة توضح إقليم الحركة الانفصالية في دونتسك

Note: Control of Mariupol regained by Ukraine

المصدر : موقع The global state
http://theglobalstate.com/popular/why-is-russia-so-interested-in-ukraine

[47] - Hélène Carrère d'Encauss**, l'empire d'Eurasie**, Paris, Fayard, 2005, p.381.

4- الجيش الأوكراني :

تملك أوكرانيا جيش من أكبر الجيوش في أوروبا ، جيش مسلح بأسلحة و أجهزة تكنولوجية حديثة لكن جميع التقارير تشير إلى أن الجيش الأوكراني مثله مثل بقية أجهزة الدولة الأوكرانية ، عانى في عدة سنوات من الإهمال ونقص في التمويل والفساد ، علاوة على ذلك فإن الجيش الأوكراني يعكس كل تناقضات المجتمع الأوكراني ، وتشقه نفس خطوط الصدع ، فإذا تعرض لضغوط شديدة يمكن أن ينكسر بسهولة .

وعموما فإن هذا الذي حدث عندما بدأت الانشقاقات تبرز بخروج قائد سلاح البحرية معلنا ولائه لمنطقة القرم في فيفري 2014 في حضور الزعيم الموالي لروسيا[48] .

كان هذا الحدث ضربة مدمرة للجيش الأوكراني الذي سرعان ما أصبح في حالة صراع داخلي ناتج عن تنوعه الإثني .

المطلب الثاني : الأطراف الخارجية الغير مباشرة

كان للثورة الداخلية وما صاحبها من توترات داخلية للأزمة في أوكرانيا انعكاسات على البيئة الدولية خصوصا وموقع أوكرانيا الاستراتيجي وخلفياته التاريخية في التوترات والنزاعات بين المعسكر السوفيتي السابق والغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، لذا كان كل طرف يسعى إلى تحقيق مكاسب إستراتيجية في أوكرانيا ضمن أطر لعبة الشطرنج ، فباتت أوكرانيا ساحة دولية لعودة الصراعات النائمة بعد 1990 على شكل ما يشبه حرب باردة تتعد فيه أطراف وفواعل دولية مديرة للنزاع في أوكرانيا .

[48]- " قائد سلاح البحرية ينشق عن كييف " موقع جريدة الغد العربي ، الإثنين ، 03 مارس ، 2014 على : http://www.alghad.com/articles/506977 .

1- روسيا الفيدرالية :

كان لعودة الرئيس **فلادمير بوتين** على رأس روسيا لعهدة ثالثة الأثر الكبير في توجيه السياسة الخارجية الروسية وفق نهج يعتمد عودة أمجاد الإتحاد السوفيتي كمطلب ملح وأساسي يعكس حجم روسيا الطبيعي في أوروبا ، وكانت روسيا في نظام بوتين في مرحلة استقرار سياسي واقتصادي مريح ناتج عن ارتفاع أسعار النفط والغاز في الأسواق العالمية حيث تعتبر روسيا أول منتج ومصدر للنفط في العالم بحوالي

10,900,000 مليون برميل يوميا أي بحوالي 13,28 % من الإنتاج العالمي ، مما مكنها من إعادة هيبتها و إثبات مكانتها الدولية ، فكانت البداية بالأزمة الأوستية الجورجية في 2008 بإجبار جورجيا عسكريا على وقف عملياتها ضد أوسيتيا الجنوبية لاستردادها [49].

وبعد الأحداث في أوكرانيا التي أدت إلى خلع الرئيس يانوكوفيتش الموالي لموسكو رأت روسيا الخطر الأكبر القادم إليها ، فتحركت موسكو سريعا بتدخل عسكري في الشرق الأوكراني بهدف حماية الأقليات الروسية في أوروبا الشرقية وبالتحديد في أوكرانيا والذين تعرضوا إلى التقتيل من قبل القوات الأوكرانية عقب سقوط النظام السابق[50].

إن التدخل الروسي في أوكرانيا نابع من خسارة روسيا لامتيازاتها ونفوذها في أوكرانيا بفقدان حليفها لصالح الغريم الموالي للغرب و الناتو .

وكان السبب الرئيسي في التدخل هو الشعور بالخطر الغربي الممثل في الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو الساعي لاحتواء أوكرانيا ، مما يعني تهديدا استراتيجيا لروسيا ومصالحها الاقتصادية و الحيوية ، حيث بدى هذا واضحا منذ الوهلة الأولى لاعتلاء حلفاء الغرب الحكم والحكومة بإصدار قرار يضع حدا للعقد

[49] - Yakemtchouk, romain , **la politique étrangère de la russie** ,paris ,lharmattan , 2008 , p124

[50] - Mohammad-rezza Djalili, thierry kellner, **Geopolitique de la nouvelle asie centrale**, paris, puf, 2008,p45.

المبرم بين الحكومة السابقة و روسيا يمكن بموجبه استغلال القوات الروسية للميناء البحري **سيفاستبول** في جزيرة القرم والتي حصلت روسيا على حقوق استغلال 80% بموجب اتفاقية مع أوكرانيا سنة 1997 مقابل 8 ملايين دولار للعام الواحد بمقابل ذلك وجب على موسكو تخفيض سعر الغاز المصدر إلى أوكرانيا ب 30%[51] حيث سيشكل هذا خسارة اقتصادية لها وسيضعف استراتيجياتها الأمنية في المنطقة وخسارة نفوذها وتواجدها في البحر الأسود ، مقابل توسع تكتيكي للناتو .

وروسيا دولة متطلعة لإعادة أمجاد الحلم الروسي بالإمبراطورية الروسية التي تطل على المنافذ البحرية الإستراتيجية ، وأوكرانيا تتيح لها ذلك عن طريق البحر الأسود إلى البحر المتوسط عن طريق المضايق البحرية للزيادة من التأثير الدولي من خلال السيطرة على الأرض والممرات المائية والتوسع الاقتصادي وهذا ما رأت فيه موسكو في ميناء **سيفاستبول** في القرم[52].

توسط أوكرانيا للعالم الغربي جعل منها منطقة إستراتيجية وجب احتوائها فمنذ مدة وحتى بعد نهاية الاتحاد السوفيتي ظلت روسيا تربط أوكرانيا بها ، هذا ما أهل الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو إلى احتواء أوكرانيا التي تعتبر مسألة إستراتيجية لأمن واستمرار روسيا التي تدخلت في النزاع الأوكراني بهدف استباق الضربة الغربية لها في أوكرانيا فتدخلت في جزيرة القرم وضمتها في خطوة تصعيدية من موسكو مع دعمها العسكري للحركات الانفصالية في الشرق الأوكراني حتى تضمن نقطة عزل جيواستراتيجية في مخطط التوسع الشرقي للناتو .

[51] - **Les nostalgies du « camarade » valdimir**, www. Lemonde.fr/europe /article /03-03-2014.
[52] - Nazet michel, **La russie et ses marges : nouvel empire ?** ,paris , ellipses , 2007 ,p149 .

2- الإتحاد الأوروبي :

مرت العلاقات بين الإتحاد الأوروبي وروسيا بعد سقوط الإتحاد السوفيتي بفترات صعود وهبوط و أزمات ، أثرت على مستوى العلاقات الثنائية ، مما أهل الولايات المتحدة الأمريكية بلعب دور الشريك الإستراتيجي رقم واحد للاتحاد الأوروبي ، وكنتيجة لهذا التقارب الأوروبي الأمريكي في المصالح أدى إلى توتر العلاقات مع روسيا ، إضافة إلى ارتباط دوائر صنع القرار الأوروبي بواشنطن واللوبي الأمريكي ، كان هذا الارتباط على أرض أوكرانيا مفعلا ، حيث يرى برجنسكي : **" إن الوقت ليس مبكرا جدا للغرب الذي يحسن ويعزز ارتباطاته الأمنية والاقتصادية بكييف بتحديد العقد _أي _ الانضمام ألى الإتحاد الأوروبي ثم إلى حلف الأطلسي بين عامي 2005 و2015 على أنه الإطار الزمني المعقول لبدء الضم التدريجي لأوكرانيا ، مما يقلل المخاطرة المتمثلة بأن الأوكرانيون يمكن أن يخشوا من أن توسع أوروبا سوف يتموقع عند الحدود البولونية الأوكرانية**[53] .

فالاتحاد الأوروبي مدرك للأهمية الحيوية لأوكرانيا كبلد ناشئ عن الإتحاد السوفيتي سابقا ونجاح السيناريو الروسي فيه يعني تكراره في كافة جمهوريات أوروبا الشرقية مع رؤية بوتين الجديدة ، لذا أصبح التدخل في الساحة الأوكرانية من أفضل الخيارات من خلال إدخالها في سياسات الإتحاد الأوروبي ومنه الانضمام للناتو في ظل التكتل الدفاعي المشترك لدول الحلف الأطلسي لكبح جماح روسيا نحو أوروبا .

[53] - Brzezinski zanjabio , op. Cit ,p170.

3- الولايات المتحدة الأمريكية :

في كتاب " رقعة الشطرنج " يرى **زبيغنيو برجنسكي**[54] المستشار للأمن القومي الأمريكي السابق ، أن أوراسيا تشكل مكمن التحدي السياسي والاقتصادي للسيادة الأمريكية للعالم و ان قوة أوراسيا تفوق بكثير قوة أمريكا.

ويظهر برجنسكي إعادة بلورة الفكر الاستراتيجي الأمريكي اتجاه أوراسيا بعد تفكك الإتحاد السوفيتي ، ويرى أن على الولايات المتحدة الأمريكية ، أن تحرم روسيا من ثلاث دول ركائز جيوسياسية مهمة بحكم موقعها الجغرافي ومواردها الطبيعية وهي أوكرانيا ، أوزبكستان ، و أذربيجان ،

فأوكرانيا تطل على البحر الأسود المؤدي إلى المضايق التركية وعدد سكانها لا يتجاوز الخمسون مليون نسمة ، وأي وجود أمريكي في أوكرانيا سيمنع روسيا من نشر أساطيلها مؤثرة بذلك على أوروبا وأسيا ، لذا فإن الوجود الأمريكي في أوكرانيا هو وجود على البحر الأسود ووجود على بحر قزوين مستودع البترول في أسيا الوسطى ، ومن أجل ذلك وجب اعتبار مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية في توثيق علاقاتها بألمانيا وفرنسا من أجل بناء إتحاد أوروبي متماسك مرتبط بها وبدون بناء أوروبي ، لا يمكن بناء منظومة تعاون أوراسي _ أطلنطي وهو الخيار الأمثل في مواجهة الطموح الجيوسياسي لروسيا اتجاه أوروبا .

لذا سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تدعيم الحلفاء الأوروبيون ، من أجل استقطاب أوكرانيا سياسيا من خلال الثورة على يانوكوفيتش وإسقاط نظامه للحد من التأثير الروسي على أوكرانيا والتعبئة الأمريكية لأوروبا بعد استقلال القرم من أجل عزل روسيا دبلوماسيا واقتصاديا ما جعلها و أهلها أن تكون فاعلا غير مباشرا في النزاع الأوكراني والدخول في إدارة النزاع الأوكراني وفق مصلحة إستراتيجية بحتة .

---

[54]- **زبيغنيو بريجنسكي**، هو واحد من قدامى عرابي السياسة الخارجية الأكثر احتراما وتأثيرا في واشنطن. كان مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس **جيمي كارتر** ما بين اعوام 1977 و 1981. كمفكر جيو-استراتيجي، ومؤلف للعديد من الكتب، وباحث في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية الأمريكية .

4-حلف شمال الأطلسي :

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، قامت دول الحلف الأطلسي بإنشاء تحالف أوروبي أمريكي لمواجهة التوسع الروسي نحو أوروبا ، ليتم بعدها بتوقيع معاهدة حلف شمال الأطلسي من أجل الحد من المد الشيوعي نحو أوروبا[55].

ومع نهاية الحرب الباردة والسقوط الروسي ، غير الحلف الأطلسي منهجه من حماية أمن الدول الأعضاء إلى نهج التوسع شرقا نحو حلف وارسو سابقا ، فقام الحلف بإنشاء اتفاقية الشراكة من أجل السلام التي تنص على ضم دول أوروبا الشرقية إلى الناتو وتطويق روسيا بذلك ، إلا أن روسيا ترى أن التوسع الحالي لحلف الأطلسي ينم عن طموحات جيوبولتيكية قديمة للاستحواذ على أوراسيا[56]، فوجهت روسيا تحذيرا إلى حلف الأطلسي و واشنطن من مغبة محاولة ضم أوكرانيا إلى الأطلسي عن طريق الإتحاد الأوروبي والذي حتما سيحدث بذلك خللا في ميزان القوى في المنطقة .

وإن لم يتدخل حلف الأطلسي مباشرا في أوكرانيا ، إلا إن بصمته أثرت بشكل كبير في المشهد الأوكراني ، خصوصا بعد انفصال القرم و التمرد في شرق أوكرانيا في محاولة منه تعطيل المشروع الأوراسي الروسي وتفعيل أوراسيا أمريكا .

[55]- محمد حسون ، **الاستراتيجية التوسعية لحلف الناتو و تأثيرها على الأمن القومي العربي** ، مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، م ، 26 ، ع 2010 ، ص 1-40 .

[56]- برونو تيريه ، **حلف الناتو والمفهوم الاستراتيجي الجديد ، هل يستمر حلف الناتو في الوجود حتى عام 2009** ، ترجمة ناظم الجاسور ، دراسات مترجمة ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2001 ، ص 130-139 .

خريطة توضح سياسة توسع حلف الأطلسي

المصدر: موقع The global state

http://theglobalstate.com/popular/why-is-russia-so-interested-in-ukraine

المبحث الثالث : البعد الاستراتيجي لأوكرانيا .

موقع أوكرانيا الجغرافي كان أحد أهم عوامل التنافس الغربي عليها بحكم وقوعها في قلب أوروبا الشرقية ، يحدها من الشرق روسيا ، ومن الشمال بيلاروسيا ، بولندا والمجر وسلوفاكيا غربا ، ورومانيا ومولدافيا من الجنوب الغربي والبحر الأسود وبحر أزوف من الجنوب ، فأوكرانيا بهذا الموقع تكون في قلب أوراسيا (أسيا _ أوروبا) التي قال عنها ماكيندر أنها قلب العالم ، ومن يسيطر عليها يسيطر على العالم .

لذا برز التنافس الدولي على أوكرانيا ، فأوروبا ترى فيها منصب حماية متقدم من الأطماع الروسية لأوروبا الشرقية و الوسطى ، وأمريكا ترى فيها مصلحة استمرار هيمنتها القارية وفق نظرية **غرامشي** للهيمنة الأمريكية ، أكثر من ذلك ما حاول إبرازه **روبرت كوكس**[57] في كتاباته أن أمريكا لن تسمح بظهور قوة ملازمة لقوتها حتى وإن كان صديقا وفق إطار المهيمن ، هذا ما جعل أوكرانيا محطة صراعات دولية كونها ذات أبعاد إستراتيجية .

المطلب الأول : البعد الأمني السياسي .

تعتبر أوكرانيا منطقة محور جيوسياسي بحكم توسطها روسيا والاتحاد الأوروبي وحليفه حلف الأطلسي ، وهذا ما جعل منها مجال و نقطة صدام تبرز فيه قوتين إستراتيجيتين عالميتين ، يسعى كل منهما للسيطرة الأوروبية الأوراسية وفق سياسات توسعية بحتة .

من الجانب الشرقي روسيا وبحكم علاقاتها التاريخية بأوكرانيا ترى فيها مقاطعة لا تزال خاضعة لروسيا وريثة الإتحاد السوفيتي ، لذا حتى بعد سقوط الاتحاد بعد الحرب الباردة ،

[57]- **روبرت كوكس** ، من مواليد 1926 ، بكندا ،وهو أستاذ العلوم السياسية بجامعة يورك في تورنتو ، عمل أيضا المدير ثم رئيس شعبة البرامج والخطط بمنظمة العمل الدولية في جنيف ،منظمة العمل الدولية .
وهو اختصاصي العلاقات الدولية و واحد من قادة الاقتصاد السياسي ومنظر الدراسات الأمنية .

ظلت تربطها بأهدافها السياسية من خلال دعم الموالين لها في سدة الحكم الأوكراني مع توظيف عامل الأقليات الروسية في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق ، فروسيا لها فلسفة خاصة بها في مسألة الاستعمار حيث تعتبر أن الاستعمار يشكل جوهر تاريخه[58]، لذا تدخلت روسيا في أوكرانيا مستندة إلى " حقها الشرعي " في حماية الروس المضطهدين في أوكرانيا بدعم العسكري .

إلا أن السبب الرئيسي للتدخل الروسي في أوكرانيا هو تدخل استراتيجي محض بغرض تطويق حلف الأطلسي والمد من توسعه شرقا نحو أهدافها الحيوية .

فحسب **ألكسندر دوغين** ، رئيس المجلس الاستشاري الروسي المتخصص في شؤون الأمن القومي ، أن أوكرانيا تعتبر محورا جيوبوليتكيا مهما بالنسبة لروسيا و " **سيادة أوكرانيا تمثل بالنسبة للسياسة الروسية ظاهرة تبلغ سلبيتها درجة أنه يمكن من الناحية المبدئية أن تثير نزاعا مسلحا** "[59] .

وبالنسبة لروسيا أوكرانيا كدولة مستقلة ذات مطامح ترابية تمثل خطرا داهما على أوراسيا كلها وحسب دوغين بدون حل المشكلة الأوكرانية يغدو الحديث عن الجيوبولتيكا القارية أمرا عبثيا على العموم[60].

من هذا المنطلق تسعى روسيا إلى إبراز مكانتها الدولية في أوراسيا عن طريق إبقاء نفوذها في أوكرانيا التي بدونها لا يمكن أن يكتمل مشروع الإمبراطورية الأوراسية بحكم انكماشها إلى ما دون أسيا دون أوروبا[61].

---

[58] - Marc ferro , **« colonisation russe- soviétique et colonialisme occidentaux : une brève comparison** « , revue d'études comparatives est- ouest , decembre 1997 ,p78 .

[59]- ألكسندر دوغين ، **أسس الجيوبولتيكا : مستقبل روسيا الجيوبولتيكي** ، ترجمة الدكتور عماد حاتم ، دار الكتاب الجديد ، الطبعة الأولى ، حزيران / يوليو 2004 ، ص 400 .

[60]- المصدر نفسه ص 400 .

[61] - Brezinski zanjabio , op cit , p67 .

لذا أوكرانيا كانت دائما في حسبان الغرب ، فالولايات المتحدة الأمريكية و حليفها الناتو التوسع نحو الشرق الأوروبي لإرغام روسيا على الابتعاد والانكماش نحو الأعماق الأوراسية و إضعافها وتطويقها من كل النواحي .

وأوكرانيا هي الحلقة الأخيرة الفاصلة بين أوروبا و روسيا لذى برزت أهميتها الأمنية من الجانب الروسي في محاولة لاستردادها .

1_ أمريكا و استيراتيجية الحصر :

منذ نهاية الحرب الباردة و الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لعزل روسيا أكثر فأكثر نحو العمق الأوراسي إلى داخل أسيا وعزلها عن أوروبا ، كان هذا سببا في دخولها الأزمة الأوكرانية من أجل احتوائها ضمن الحلف الأطلسي بهدف إقامة قواعد عسكرية في أوكرانيا لملامسة خطوط عدوها الشرقي روسيا الذي يسعى في تدخله في أوكرانيا دائما إلى توظيف الخلافات الأوروبية بغرض التأثير في قرارات ضمها إلى الحلف الأطلسي[62]، لأن روسيا بذلك تسعى إلى التصدي للدرع الصاروخي الأمريكي الجديد في أوكرانيا بعد بولندا والتشيك، لأن الترسانة العسكرية النووية الروسية هي الوحيدة القادرة على تهديد أمن الولايات المتحدة الأمريكية ، وأوكرانيا منطقة إستراتيجية متقدمة لأمريكا من خلال استعمالها كقاعدة ردع صاروخي لتعطيل الصواريخ الروسية العابرة للقارات و منعها حتى من الرد على الصواريخ الهجومية ، لذا سعت أمريكا السيطرة على الموقع الأوكراني و التأثير عليها بالانضمام إلى الحلف الأطلسي لإقامة مشروع الدرع الصاروخي ، من أجل السيطرة على الصواريخ

[62]- زهير بوعمامة ، **أمن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة** ،الجزائر الوسام العربي للنشر ، 2011 ، ص 550 .

الروسية العابرة للقارات التي تراهن عليها روسيا في سياستها الدولية خصوصا والوقوف ندا لند مع أمريكا وتحقيق التوازن معها[63].

2_ روسيا والأهمية الجيوسياسية لأوكرانيا :

يرى دوغين أن أوكرانيا من الناحية الإستراتيجية يجب أن تكون إسقاطا لموسكو (مثلما كان عليه الحال في الإتحاد السوفيتي) في الجنوب والغرب من الأراضي الأوكرانية وحتى الأراضي الأبخازية ، مع التمركز الإثني المذهبي للروس في جزيرة القرم من أجل السيطرة المطلقة لموسكو على الوضع السياسي والعسكري[64].

فأوكرانيا منطقة جيوسياسية حساسة بالنسبة لروسيا فهي قلب الدفاع العسكري لها وعمقها الاستراتيجي ، فهي تعتبر حجر الأساس في الدفاعات الروسية و شريط عزل للمد الأطلسي كما أنها تمكنها من مد النفوذ إلى غاية أوروبا الوسطى والقوقاز والبحر الأسود وبالتالي أوكرانيا عمق استراتيجي لروسيا .

المطلب الثاني : البعد الاقتصادي لأوكرانيا .

كان للبعد الاقتصادي قدرا كافيا في بروز الأزمة في أوكرانيا بحكم موقعها الجغرافي الرابط بين أكبر منتج ومصدر للنفط في العالم ومجموعة الاتحاد الأوروبي المعتمدة بنسبة كبيرة في اقتصادها وحاجياتها اليومية على الغاز الروسي ، لذلك برزت كأداة في يد روسيا لمجابهة التقارب الأوروبي الأمريكي .

[63]- يفجيني بريماكوف ، **العالم بدون روسيا** ، ترجمة عبد الله حسن ، دار الفكر للنشر ، دمشق ، 2010 ، ص 197 .
[64]- ألكسندر دوغين ، مرجع سابق ، ص 401 .

_الاقتصاد الأوكراني:

يبلغ حجم الاقتصاد الأوكراني 176 مليار دولار وهو اقتصاد متنوع يعتمد على الزراعة حوالي (10,4 %) والصناعة ب 32,8% والخدمات ب 56,8% وتملك أوكرانيا موارد طبيعية غذائية ومعدنية عدة تدعم هذا الاقتصاد الذي يعاني من نسبة تضخم هائلة قدرت بأكثر من 20% .

وتعتبر روسيا من أهم الشركاء التجاريين لأوكرانيا ، الميزان التجاري الأوكراني سلبي نتيجة هشاشة الوضع السياسي ، خصوصا بعد الثورة البرتقالية .

تعتبر أوكرانيا همزة وصل وحلقة أساسية في الاقتصاد الخارجي الروسي ، إذ أنها تلعب دور الممر في التجارة الخارجية الروسية ، فهي محطة عبور السلع الروسية إلى أوروبا وهي في نفس الوقت شريان أساسي في سياسة الطاقة الروسية فعبرها يمر الغاز الروسي إلى أوروبا حيث يمر عبرها ما مجموعه 94% من إجمالي الغاز الذي تستهلكه أوروبا من خلال خط دورشبا[65].

ومن خلال المحدد الاقتصادي لأوكرانيا ، فإن العلاقات الروسية الأوكرانية ترقى إلى الوضع الاستراتيجي المشكل للمثلث الطاقوي فالإنتاج روسي والتوزيع أوكراني و الاستهلاك أوروبي فالإستراتيجية الاقتصادية الروسية تعتمد بنسبة كبيرة على الأراضي الأوكرانية من أجل حماية مصالحها الحيوية[66]

فالاقتصاد الروسي يعتمد على أوكرانيا و هو أكبر مستورد للسلع الأوكرانية في قيمة التبادلات الخارجية لأوكرانيا خصوصا في المجالات الزراعية .

[65] - Iryna kobuta , Oteksander sikachyna **, Wheat export economyin ukraine** , fao regionel office for europe and centrale asia , policy studies on rural transition no. 2021 – 4 , p 4 .

[66] - " **EU – Ukraine- russia energy triangle dependecy , Interests , contradictuions** " , analytical report of the razumokov centre , national security and defence journal , 2012 , no . 4 – 15 , p 30 .

أما الصادرات فتتمثل في الغاز والنفط و الوقود و كذا المواد الخام ، وتعد روسيا من أكبر المستثمرين في أوكرانيا بشركات روسية كبرى عاملة فيها وهذا راجع لمناخ معين سائد نتيجة تشابه البلدين كونهما كانا تحت مضلة الاتحاد السوفيتي سابقا ، ساعدها هذا العامل على التأقلم الحسن مع الأوضاع للوصول إلى معدلات نمو جيدة ، وتطوير اقتصادي متكامل يعكس الخلفية التاريخية بين موسكو وأوكرانيا التي تعتبر امتدادا طبيعيا للزراعة والصناعة الروسية ، خاصة وأنها همزة وصل بين معظم البنى التحتية للصناعة الروسية ، ويتجلى ذلك في خطوط الأنابيب العابرة لأوكرانيا نحو أوروبا أو السكة الحديدية التي تربط روسيا بالغرب .

خريطة توضح الأنابيب الغازية الروسية المارة عبر أوكرانيا إلى أوروبا

المصدر : فرانس برس ، ترسيم خريطة مصالح روسيا في أوكرانيا ، الأربعاء 5 مارس 2014

http://www.vetogate.com/893563

الفصل الثالث:

الإدارة الجيواقتصادية للنزاع الأوكراني

الفصل الثالث : الإدارة الجيواقتصادية للنزاع الأوكراني

أبانت الأزمة الأوكرانية الستار مرة أخرى على الدور الاقتصادي الذي تلعبه روسيا أوروبيا وقاريا ، من خلال اعتماد جل الدول الأوروبية بشكل كبير على الطاقة و الغاز الروسي الذي يرجع سببه إلى الاحتكار الروسي لهذه المادة الحيوية كونه أول منتج ومصدر للنفط والغاز ، المادة الحيوية لاستقرار القارة الأوروبية .

ورغم أن النزاع في أوكرانيا كان نزاعا داخليا نتج عن أزمة سياسية ، إلا أنه تطور إلى أزمة دولية بانفصال شبه جزيرة القرم عن أوكرانيا و مطالبة الأقاليم الشرقية بالانفصال عن السلطة المركزية لكييف ، مما يؤدي لمحالة إلى تغيرات جيوسياسية في أوروبا تنعكس على الأمن الاستراتيجي الأوروبي .

وبحكم استبعاد فرضية المواجهة العسكرية بين روسيا و أوروبا و حلفائها على الأرض الأوكرانية التي من شأنها إخلال الأمن الأوروبي ، وبالتالي الأمن الدولي و هذا راجع إلى كون روسيا قوة عسكرية كبرى لها أكبر ترسانة عسكرية ونووية موازية للقوة العالمية المهيمنة قادرة ليس فقط الرد على الضربات المعادية بل تتعداه إلى القيام بالمبادرة العسكرية نحو أي هدف ولو كان بعيدا لامتلاكها تكنولوجية عسكرية جد متطورة ، وما التدخل العسكري في سوريا إلا استعراض للقوة العسكرية الروسية و رسالة إلى الغرب مفادها عودة روسيا بعودة القيصر الروسي **فلاديمير بوتين** ، فضلا على إدراك الولايات المتحدة الأمريكية والحلف الأطلسي بأن أي صدام عسكري مع روسيا سيكون له تداعيات سلبية على قدراتهم وسترهق كاهلهم ، لاسيما و أن الناتو والولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي مركزين على العمليات العسكرية في الشرق الأوسط و ليبيا من خلال تحديد الأهداف الإستراتيجية و التوجهات

الغربية الجديدة في المنطقة وفق صيغة التحالفات الدولية خصوصا بعد بروز ظاهرة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام المعروفة اختصارا بـ داعش.

زيادة على وجود أطراف أوروبية ترفض المواجهة مع روسيا[67] .

فبرز المحدد الاقتصادي كعامل محرك في إدارة النزاع في أوكرانيا ، حيث تعتمد الإستراتيجية الروسية باعتبارها قطبا طاقويا عالميا على النفط و الغاز كأداة مؤثرة في العلاقات الدولية و خدمة أهداف سياستها الخارجية وهذا ما برز خلال إدارتها لأزمة أوكرانيا بمقابل ذلك إستراتيجية مضادة للغرب (الولايات المتحدة الأمريكية و الإتحاد الأوروبي) اعتمدت على العزلة الاقتصادية لموسكو للتأثير عليها في الملف الأوكراني و إجبارها على دحر خطواتها إلى ما وراء أوكرانيا .

وفي وسط الأفعال و ردود الأفعال كانت أوكرانيا في وضعية أمنية جد معقدة أثرت على الوضع الاقتصادي الأوكراني ، أكثر من ذلك تعدته إلى دول أوروبية وهذا ما كان له الأثر في تحديد سياسات التموقع ضمن النزاع الأوكراني ، فبين العقوبات الغربية على روسيا و الإستراتيجية الجيواقتصادية كان يتمحور النزاع الأوكراني في إدارته الخارجية بين روسيا كفاعل عائد في السياسة الدولية و الغرب تحت راية الحلف الأطلسي .

[67] - Jeffrey Mankoff and andrew kuchins , **Russia , ukraine , and US . policy option** , centre for strategic and international studies (csis) , 2015 , pp 1_9 .

المبحث الأول : العقوبات / المساعدات الاقتصادية

كان لانفصال القرم نقطة جديدة في تحولات العلاقات الروسية الأوروبية في ظل التوجه الجديد للسياسة الخارجية الروسية لإعادة فرض هيبتها على أوكرانيا و أوروبا ، ألزمت دول الإتحاد الأوروبي و الولايات المتحدة الأمريكية في تبني سياسات جديدة لمجابهة روسيا ، اعتمدت على فرض عقوبات اقتصادية عليها ، جاءت في غطاء أوروبي تحت مظلة الإتحاد الأوروبي وتباين في مستوى تطبيق هذه العقوبات ، في ظل أزمات اقتصادية هزت أوروبا اثر الأزمة الاقتصادية العالمية سنة 2007 وما تمخض عنها من أزمات مالية و مصرفية مست أوروبا في كيانها الممثل في الإتحاد الأوروبي بسبب الأزمة المالية اليونانية التي أدت إلى إعادة مراجعة شروط و ميكانيزمات الاقتصاد الأوروبي من خلال تحسين الاقتصاديات المحلية لتكامل أوروبي أفضل .

كل هذا أدى إلى فعل أوروبي و رد فعل روسي على شكل عقوبات ومساعدات لأوكرانيا ورد مضاد في محاولة لإدارة النزاع اقتصاديا بوسائل الضغط الاقتصادي .

المطلب الأول : العقوبات الاقتصادية على روسيا :

بدأ الرد الغربي على موسكو عقب ضمها للقرم بإجراءات عقابية اقتصادية ضدها ، حيث تم تفعيل العقوبات من جانب الإتحاد الأوروبي في شهر جويلية 2014 ، أما أمريكا وكندا فقد أقرت عقوبات اقتصادية واسعة على روسيا شهر سبتمبر 2014 وكانت العقوبات الأمريكية غير محددة الآجال للضغط على روسيا .

وفي مجمل العقوبات الاقتصادية صنفت في ثلاث حزم:

ـ الحزمة الأولى تقيد الوصول إلى الأسواق والخدمات المالية الغربية بالنسبة لمؤسسات روسية حكومية محددة في قطاع المصارف والطاقة والدفاع و التجهيزات والأمن العسكري.

ـ الحزمة الثانية تعنى بالحظر على الصادرات إلى روسيا من الأجهزة العالية التقنية للتنقيب عن النفط و إنتاجه في محاولة لكسر نقطة القوة الروسية المستعملة في تسيير الأزمات و النزاعات في أوروبا.

ـ الحزمة الثالثة تتعلق بالحظر على جميع الصادرات ذات الدعم اللوجستيكي للجيش الروسي و كذا البضائع الثنائية الاستخدام.

إلا أن دول الإتحاد الأوروبي لم تتوصل إلى اتفاق جامع لهذه العقوبات في شكلها هذا ، لتضرر أطراف عدة نتيجة ترابط مصالحها روسيا ، حيث ارتأت بعض الدول إلى حصر العقوبات في الخدمات المالية وقطاعات المصارف من خلال تجميد الأرصدة المالية الروسية في بنوكها ومصارفها الدولية ، والتضييق من تنقل رجال الأعمال الروسيين حيث تم تجميد تأشيرات الدخول إلى الإتحاد الأوروبي لحوالي 130 شخصية روسية عقب اجتماع وزراء خارجية الإتحاد الأوروبي[68] .

[68] - Rapport détaillé a EURO NEWS , spécial au sujet **de l'impact des sanctions économiques sur les voisins européens de la Russie et les pays baltes**
Sur : http://arabic.euronews.com/2015/02/03/latvian-exports-hit-by-russian-embargo.

في حين رأت بعض الأطراف الأخرى التشديد على الجانب الروسي إلى حد القطع الفوري لكافة العلاقات الاقتصادية مع موسكو و على جميع المستويات لتشمل السياسية والعسكرية إثر إقدام روسيا بتصرفها في القرم غلق باب التعايش مع أوروبا .

ومع اختلاف اقتصاديات دول الإتحاد الأوروبي ، كان الوصول إلى التوافق والقاسم المشترك حتى في سياسات الإتحاد الأوروبي الاقتصادية هاجس نوعي أثر في شكل العلاقات الأوروبية الروسية ، فنوع ومستوى العقوبات مرهون بمدى استقلال اقتصاد كل دولة ، فانعكاسات العقوبات الأوروبية الاقتصادية على روسيا قد تكون جد مؤثرة على أمن الدول ، هذه الانعكاسات تختلف من دولة إلى أخرى ، وعلى حسب درجة الترابط الاقتصادي مع روسيا ، فألمانيا هي أكثر الدول الأوروبية تضررا وانعكاسا سلبيا للعقوبات الاقتصادية كونها محرك أوروبا الاقتصادي المعتمد على الطاقة الروسية[69].

_ ألمانيا :

بحكم التعاون والترابط الروسي الألماني ، سعت ألمانيا في بداية الأزمة لحلحلتها سريعا والخروج بالتسوية السلمية للابتعاد قدر الإمكان عن التأثير السلبي للأزمة الأوكرانية على شكل علاقات برلين بموسكو ، خصوصا في ظل التوافق بين **فلاديمير بوتين** و المستشارة الألمانية **انجلينا ميركل** في كثير من التوجهات الدولية والقضايا المعاصرة ، فعلاقتهما وصفت في كثير من الأحيان بالحسنة[70].

و ألمانيا زيادة على كونها شريك استراتيجي اقتصادي لروسيا ، تعد من مستوردي الطاقة الروسية بشكل كبير لتحريك مجالها الاقتصادي الحيوي المتمثل في الصناعة الألمانية التي

[69] - Louati cludia , **l'Ukraine en cris**
Sur : www. nouvel- Europe.eu/node/1807 .
[70] - Gatien du bois , **la scène artistique en europe centrale et orientale**
www.nouvelle-europe.eu/auteur/gatien.du.bois .

تعتمد على الغاز و مشتقات البترول الروسي ، حيث تعتمد ألمانيا على ما نسبته 40 % من الغاز الطبيعي الروسي في احتياجاتها الطاقوية[71].

_فرنسا :

أما فرنسا فكانت في بداية الازمة ملازمة للرؤية الألمانية حول العقوبات الأوروبية ، خصوصا و رهانات المرحلة الاقتصادية الصعبة التي تعيشها أوروبا ضمن انكماش الاقتصاد الأوروبي ومغبة من فقدان شريك اقتصادي له سوق وتأثير واسع في مجال الطاقة الحيوي ، فالتزمت فرنسا بالعقوبات السياسية مع عقوبات مالية و مصرفية تندرج ضمن إطار الإتحاد الأوروبي .

إلا أن فرنسا سعت في الحل الدبلوماسي للأزمة لإدراكها أن الدبلوماسية والحوار هو الخيار الأمثل للوصول إلى المكاسب ، عكس العقوبات التي ستزيد حتما في توتر الوضع خصوصا وأن روسيا بحجم قارة وتتوفر على موارد طبيعية حساسة و العداء لها عبر العقوبات قد يزيد الوضع سوءا[72] .

_ بريطانيا :

أما بريطانيا قررت وقف جميع الصادرات العسكرية إلى روسيا ، مع الإبقاء على العلاقات التجارية لوجود روسي كبير في المملكة المتحدة ، إذ تنشط حوالي 70 شركة روسية في بريطانيا و جلها في قطاعات حساسة و بقطع العلاقات التجارية ، يمكن لبريطانيا أن يتضرر اقتصادها الذي يشكل قوة موازية للتكتل الاقتصادي الأوروبي .

[71] - Gatien du bois , **Union et désunions autour de l'Ukraine** www.nouvelle-europe.eu/auteur/gatien.du.bois .

[72] - Gatien du bois , op ,cit .

_ دول البلطيق :

دول البلطيق الثلاث (ليتوانيا ، لاتفيا ، استونيا) ولأسباب تاريخية نتيجة انتشار الأقليات الروسية على أراضيها فهي تخشى الزحف الروسي نحوها بتوظيف أقلياتها العرقية على شاكلة القرم و شرق أوكرانيا ، حيث ترى روسيا في الأقليات العرقية على أنها ورقة مهمة في سياستها الخارجية[73] ، كانت متحمسة للعقوبات الاقتصادية على روسيا.

و بالرغم من تصنيفها ضمن الاقتصاديات الصغيرة في العالم إلا أنها استطاعت بعد الأزمة الاقتصادية العالمية سنة 2008 ، من احتواء الضرر المادي بعد سنة من الأزمة نتيجة الحزم الاقتصادي الذي فرضته الظروف بعد دخولها الإتحاد الأوروبي و الحلف الأطلسي سنة 2004 بعد الثورة البرتقالية في أوكرانيا والتي كانت سابقا قد استدانت من الإتحاد الأوروبي مبالغ طائلة من أجل تمويل القطاعات العقارية في بلادها و محاولة إنعاش اقتصادها ، وابتعادها بذلك عن فلك روسيا .

_ الولايات المتحدة الأمريكية :

لم تكن اتجاهات الولايات المتحدة الأمريكية بشأن العقوبات الاقتصادية على روسيا مغايرة لاتجاهات سياستها الخارجية حيث عملت الولايات المتحدة و منذ نهاية الحرب العالمية الثانية على تأديب من يخرج عن الطاعة الأمريكية و غريمها التقليدي روسيا تحاول كسر القاعدة بعد تفكك الإتحاد السوفيتي بعد الحرب الباردة لذا سعت أمريكا بكل الوسائل كسر الطموح الروسي و الاستمرار في الريادة العالمية .

[73]- لراري علي ، **الأقليات الروسية كأداة في الاستراتيجية الأمنية الروسية (1991- 2014)** ، أستاذ مساعد ، قسم العلوم السياسية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، دراسة غير منشورة ، 2014 .

كان للموقع الجغرافي الأمريكي العامل الأهم في ريادتها ، وبحكم توفرها على مخزون طاقوي لا بأس به و استقلالها وبعدها عن التبعية النفطية لروسيا عكس أوروبا الموجودة في الدائرة الطاقوية الروسية ، إضافة لضعف العلاقات التجارية مع موسكو التأثير في شأن العقوبات الأمريكية المفروضة على روسيا .

حيث تبلغ قيمة الصادرات الأمريكية من المواد الغذائية اتجاه روسيا حوالي 1،3 مليار دولار ما يمثل 11% من قيمة كل الصادرات اتجاه روسيا و أقل من 1% من مجموع كل الواردات الأمريكية من المواد الزراعية و الغذائية[74].

توجهت أمريكا إلى تجميد كافة المحادثات و البرامج التجارية مع الاقتصاديين الروس ، وتجميد الاستثمار في روسيا بكافة أشكاله بالتنسيق مع الإتحاد الأوروبي و فرض عقوبات مصرفية على البنوك الروسية ، وحظر التعامل معها بهدف إجبارها العدول عن موقفها في القرم و أوكرانيا .

مقابل ذلك أقرت الدول الغربية خطة مساعدة مالية للحكومة الأوكرانية ، فقد قدم الإتحاد الأوروبي مساعدة مالية مقدرة بـ 11 مليار يورو ، أما أمريكا فقدمت مساعدة قدرها 1 مليار دولار مع تدخلها لدى صندوق النقد الدولي لإقراض أوكرانيا قرض قيمته 15 مليار دولار ، لتعويض الضرر الذي أصاب الاقتصاد الاوكراني نتيجة الأزمة ، مع إلزام كافة الدول الأوروبية بالتنسيق و التعاون مع أوكرانيا لتفادي الانهيار أو التنازل عن أوكرانيا لصالح الغريم الروسي .

[74] - Paul J. Suandets , **coasts of a new cold war ; the US _ Russia confrontation over Ukrain** , centre for the international interest , September 2014 , p 53 .

المطلب الثاني :الإحتواء الروسي للعقوبات الاقتصادية

إثر موقف الدول الغربية إقرار عقوبات اقتصادية على روسيا و تهديد الولايات المتحدة الأمريكية لروسيا بعزلها دوليا ، اتجهت روسيا إلى سياسة مضادة لتهديدات الغرب عبر استراتيجية الجيو اقتصاد للتأثير على الدول الأوروبية بشأن العقوبات المفروضة عليها ، حيث صرح نائب وزير الاقتصاد الروسي **أليكس لنفاشين** ، بأن روسيا ستفرض بدورها عقوبات اقتصادية مضادة على دول الاتحاد الأوروبي و أمريكا ، وموسكو تفضل أن تكون هذه العقوبات على المستوى السياسي[75].

وكانت روسيا قد اتخذت إجراءات حظر صادرات الدول الغربية من المنتجات الغذائية والزراعية إليها ، إضافة إلى تحكمها في جل المنتجات الأوكرانية الزراعية ، فقطاع كبير من الأراضي الزراعية في أوكرانيا تقع في الأقاليم الشرقية التي تخضع للحركات الانفصالية الموالية للحكومة الروسية و بالتالي التحكم في عمليات الإنتاج والتصدير للحبوب الأوكرانية إلى أوروبا و روسيا تسعى بذلك إلى تغيير اتجاهات العقوبات الأوروبية المفروضة عليها عن طريق توظيف العامل الاقتصادي و التجاري كأداة في النزاع .

و تعتبر روسيا من أهم الشركاء الاقتصاديين لعدد من الدول الأوروبية كما هو صادر عن التقارير الرسمية من المفوضية الأممية للاتحاد الأوروبي التي قدرت شكل العلاقات الاقتصادية الروسية الأوروبية والتي تفوق بكثير حجم التعاملات الاقتصادية الروسية الأمريكية.

[75]- أشرف رشيد ، **العقوبات الروسية على الغرب : الأثار و الانعكاسات** ، مركز الجزيرة للدراسات السياسية و الاستراتيجية ، الدوحة ، 2015 ، ص 12 .

و بالعودة إلى الأرقام بلغ حجم التبادل التجاري بين روسيا و الاتحاد الأوروبي بين 2012 و 2013 بقيمة قدرت بـ 335,9 مليار يورو ، منها 212,9 مليار يورو واردات أوروبية من روسيا .

و واردات روسيا من أوروبا قدرت بـ 123 مليار يورو[76] ما يجعل روسيا مستفيد من السوق الأوروبي ، كما أن التبعية الطاقوية الأوروبية لروسيا ساعدها في احتواء شكل العقوبات الاقتصادية وكان ذلك ظاهرا في الموقف الألماني و الفرنسي عصب الاقتصاد الأوروبي الذي يعتمد بشكل شبه كلي على الغاز الروسي[77].

وكانت روسيا قد لمحت إلى عدم التعامل مع الدول الأوروبية في المجالات الحيوية و العسكرية ، خصوصا مع حاجة أوروبا للتقنية الروسية فيما يخص المفاعلات النووية الروسية المنتشرة في أوروبا سواء لغطاءات استخدام سلمي للتكنولوجيا النووية أو استخدامات عسكرية .

أما أوروبا الشرقية فكل الدول هي مستهلكة للنفط والغاز الروسي و التهديد بالعقوبات على روسيا والانصياع لأمريكا يعني تهديد أمنها الطاقوي الحيوي[78].

والنفط ليس كل ما تملكه روسيا في ورقتها مع الغرب ، فروسيا تملك ثروة لابأس بها من المواد الأولية الممولة لعديد الشركات الأوروبية بالمواد الخام و المواد المهمة في صناعاتها

[76]- **تقرير اقتصادي حول العلاقات الأوروبية – الروسية** ، موقع المفوضية الأممية للاتحاد الأوروبي .http://ec.europa.eu/priorities/economic_monetary_union/index

[77] - Pascal marchand , **le conflit ukrainien , des enjeux géopolitiques et géoéconomiques** Sur : http://echogeo.revues.org .

[78] - Gatien du bois , **la politique énergétique russe : reste d'empire ?** Sur : www.nouvelle.europe.eu/la politique-.énergétique .russe.

الثقيلة ، حيث تحتوي روسيا على نسبة كبيرة من مادة التيتانيوم التي تعتبر من المواد الهيكلية لصناعة الطائرات و تعتبر الشركة الأوروبية الكبيرة إيرباص المستورد الرئيسي للتيتانيوم من روسيا .

بالإضافة إلى ورقة المواد الفلاحية والزراعية التي تغزو الأسواق الأوروبية[79].

بالنظر إلى الأداء الروسي الجيواقتصادي ، يظهر مدى تحكم روسيا ولو بنسب متفاوتة حسب كل دولة في الاقتصاد الأوروبي ، إلا أن هذا التحكم لم يسمح لروسيا بفك الارتباط عن أوروبا فبالنسبة إلى الاقتصاد الروسي يتم تقييم العقوبات على وجه العموم ، بأنها ساعدت في تفاقم التحديات الاقتصادية التي تعاني منها روسيا نسبيا ، خصوصا الانخفاض السريع والواضح في أسعار النفط في البورصات الدولية[80] والتي بدأت في الانخفاض أواخر عام 2014 فترة الأزمة الأوكرانية ما كان له تداعيات على الأزمة داخليا و تداعيات نقص إيرادات النفط على الاقتصاد الروسي .

كما أن الحظر الروسي على الواردات الغذائية الأوروبية أدى إلى نسب تضخم مقلقة في الاقتصاد الداخلي الروسي خصوصا في ظل استمرار الانخفاض الرهيب في أسعار النفط التي أثر عليها نقص الطلب الأمريكي عليها في محاولة من أمريكا ضرب روسيا في قوتها الاقتصادية ، هذا ما أدى بروسيا إلى فتح أفاق جديدة ضمن صيغ الشراكات الاقتصادية الواسعة التي من شأنها إعادة الاعتبار لسعر النفط في الأسواق العالمية .

[79]- المفوضية الأممية للاتحاد الأوروبي ، مرجع سابق
http://ec.europa.eu/priorities/economic_monetary_union/index.

[80]- جاك فرنتانال ، مقدم من : كينيث أرو ، **العولمة الاقتصادية والأمن الدولي ، مدخل إلى الجيواقتصاد** ، ترجمة محمود إبراهيم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، طبعة ثانية ، 2009 ، ص 122.

المطلب الثالث : التداعيات الاقتصادية على أوكرانيا

بتوظيف روسيا ورقتها الاقتصادية و مزجها بالعامل العرقي حققت نوعا ما من التفوق في إدارة نزاعها مع أوكرانيا والغرب ، فموسكو تعلم حجم المعاناة الاقتصادية لأوكرانيا و هي بذلك تستمر في الضغط الاقتصادي عليها عن طريق معاقبتها بقطع امدادات الغاز وقطع التعاملات التجارية معها لإدراكها أن الشارع الأوكراني لا يستطيع الوثوق في حكومة منهارة اقتصاديا وحتما سينتفض مرة أخرى على الحكومة الأوكرانية الموالية للغرب سعيا منها استقطاب جديد لكييف فهي تريد بهذه الاستراتيجية الحفاظ على احتكارها لبلدان عبور الطاقة عن طريق توظيف الحركات التمردية فيها[81].

بالعودة إلى الوضع الاقتصادي لأوكرانيا عقب التدخل الروسي في الازمة ، أعلنت الحكومة الأوكرانية في كييف أنها بحاجة إلى 12 مليار دولار لمنع إفلاسها ، فقد بلغ حجم الدين الأوكراني سنة 2014 الـ 140 مليار دولار ، 7 مليار للمصارف وحدها .

أما الدين الأوكراني لروسيا فيبلغ 17 مليار دولار ، و مستحقات شركة النفط الروسيـة **غاز بـــروم** لوحدها 3,3 مليار دولار .

أما الاحتياط المصرفي للعملة الصعبة بدأ بالتنازل نتيجة الاعتماد عليه في ظل الأزمة الخانقة و الطوق الروسي لأوكرانيا ، فقد بلغ احتياطي الصرف أواخر 2013 ، 15 مليار دولار بنسبة انخفاض شهري قدرت بـ 10% ، أدى بالمصارف الدولية رفض كافة طلبات أوكرانيا بشأن القروض لعدم وجود الأرصدة الائتمانية وعدم مردودية الاقتصاد الاوكراني بتهاوي العملة المحلية في الأسواق العالمية نتيجة الازمة الداخلية و استقلال جزيرة القرم ، فأدى هذا إلى تخفيض التصنيف الائتماني لأوكرانيا (Fitch B) .

[81] - Gatien du bois , op. cit .

طلبت أوكرانيا المساعدة من قبل الإتحاد الأوروبي و صندوق النقد الدولي ، حيث تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية لإجبار صندوق النقد الدولي إقراض الحكومة الأوكرانية قرض قيمته 15 مليار دولار ، إلا أن أوكرانيا تراه غير مناسب لحاجتها الفورية لـ 27 مليار دولار[82].

وكانت روسيا قد قطعت امدادات الغاز والفحم إلى أوكرانيا ، لعدم قدرة كييف على دفع ثمن واردات الغاز الجديد واتجاهها نحو اعلان الإفلاس ، وقررت موسكو إعادة جدولة ديون أوكرانيا لتسديدها وفق خطة هيكلية تقتضي بموجبها أوكرانيا تسديد مليار دولار سنويا في الفترة الممتدة من سنة 2016 إلى سنة 2018 ، شرط ضمان الدين من قبل الولايات المتحدة الأمريكية أو الإتحاد الأوروبي أو إحدى المؤسسات المالية أو المصرفية الدولية ، لكن أوكرانيا رفضت دفع الديون المستحقة لروسيا .

ويعتقد معظم المحللين و الخبراء الماليين الدوليين أن الحكومة الأوكرانية ، لا تملك المال الكافي لدفه هاته المبالغ المالية الكبيرة[83]، ولذلك بات الوضع الاقتصادي الأوكراني على حافة الهاوية مع اتجاه روسيا إلى مقاضاة الحكومة الأوكرانية لعدم إيفائها بموعد دفع الديون و الاتجاه نحو التهرب من الديون السيادية المستحقة لروسيا .

ومع تداخل الأطراف الخارجية في الازمة اتهمت موسكو صندوق النقد الدولي بمحاولته تسييس القضية بعيدا عن العدالة الدولية و رضوخه لأطراف دولية لتفادي فشل خطة مساعدة أوكرانيا وإفلاسها ، حتى تطول أزمة الدين الروسي لخدمة أغراض ومصالح دول معادية لروسيا .

[82] - Européen union committee **, the EU and Russia : before and beyond the crisis in Ukraine** , 6th report of session 2015_15 published by the authority of the house of lords , London , 2015 , pp 80- 100 .

[83]- موقع العربي الجديد ، **موسكو تتوقع قرب إفلاس أوكرانيا** .. وكييف تراهن على صندوق النقد http://www.alaraby.co.uk/economy/2015/12/8 .

المبحث الثاني : الشراكـــات الاقتصاديـــــة

مع تعدد الفواعل الجيوسياسية وبروز مفاهيم جديدة في العلاقات الدولية ، كالأمن الاقتصادي الذي أصبح أهم محدد في النزاعات المستقبلية (أمن الطاقة) ، دعمت الولايات المتحدة الأمريكية مشروع نظام متعدد الأطراف ضمن مبادئ تحرير التجارة العالمية و العلاقات المالية في وجه الحقائق السياسية والاقتصادية في أوروبا ، وذلك بإنشاء قوة أوروبية لتوفير قاعدة مستقلة لها ، تشكلت في الاتحاد الأوروبي ضمن قوة اقتصادية حليفة لها في أوروبا ، ما كان له انعكاس على مفهوم الشراكات الاقتصادية الأمنية لدى روسيا و ما يسمى بمجموعة الدول الصاعدة و التي رأت في الهيمنة الامريكية و استمرارها الطريق المسدود الذي من شأنه كسر مفاهيم الليبرالية و كافة أشكال التعاون الاقتصادي ضمن الشراكات الرابحة في العلاقات الدولية .

وعقب تولي بوتين رئاسة الكرملين الذي أعطى بعدا أخر في شكل العلاقات الاقتصادية المبنية على التكتلات المضادة للسياسات الامريكية في منطقة أوراسيا ، خصوصا بعد توسع الحلف الأطلسي نحو الشرق الأوروبي وبروز أزمات جورجيا و أوكرانيا.

المطلب الأول : المقاربة الروسية للشراكات الاقتصادية :

تحولت روسيا بشكل تدريجي وواضح في سياستها الخارجية من توظيف القوة العسكرية إلى توظيف العامل الاقتصادي ، حيث يشير الباحث جيروفيم ، إلى أن السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين تحولت بشكل ملحوظ من " التركيز العسكري و السياسي إلى التركيز الجيواقتصادي " ويجادل بأن هذا التحول " يتجاوز التكتيكات المحضة ليعيد تعريف مفهوم القوة الروسية بشكل أعمق " ولينشر تلك القوة بغية نقض ما يراه القادة الروس ، باعتبارها

النتيجة الجيوسياسية الأهم لانهيار الاتحاد السوفيتي ، ألا وهي توسع قوى خارجية أخرى في مناطق النفوذ الروسي التقليدي في جنوب القوقاز و أسيا الوسطى[84].

لذى سعت روسيا في إقامة شراكات اقتصادية جديدة مضادة لسياسة الاتحاد الأوروبي والتي أرادت استقطاب جمهوريات الاتحاد السوفيتي[85] السابق ضمن اطار اقتصادي سمي ب الشراكة الشرقية للاتحاد الأوروبي .

1- تكتل الـــــ BRICS لكسر الهيمنة الأمريكية :

منتدى **البريكس** هو منظمة دولية تعمل على تشجيع التعاون التجاري والسياسي و الثقافي بين الدول المنضوية تحت لوائه ، عقدت أول قمة لها سنة 2009 .

يضم تكتل البريكس خمس دول هي : البرازيل ، روسيا ، الهند ، الصين ، وجنوب إفريقيا ، تمثلت أهم أهدافه في إدارة الاقتصاد العالمي بجانب مجموعة العشرين (G20) والصناديق المالية الكبرى ، وتشكل دول البريكس ما نسبته 30 % من مساحة العالم و تضم نحو 40% من مجموع سكان الأرض ويصل حجم الناتج الاقتصادي إلى 18% من الناتج العالمي .

بعد الأزمة المالية العالمية سنة 2008 ، اتجهت الدول إلى تكثيف كافة الجهود لإنقاذ اقتصادياتها المتأثرة بالتهاوي الكبير للاقتصاد الأمريكي عن طريق طرح بدائل من خلال اصلاح مؤسسات الحوكمة العالمية[86]، ومن هنا أدركت كتلة البريكس و روسيا عل ضرورة

[84]- فيديا نادكارني ، **الشراكات الاستراتيجية في أسيا : توازنات بلا تحالفات** ، دراسات مترجمة ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الطبعة الأولى ، 2014 ، ص 39 .

[85]- محمود إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 347.

[86] - Francis A . kornegay , Narnia bohler , l**aying the Brics of a new global order** : from yekaterinngburb 2009 to ether wini 2013, south Africa , Africa Institute of south Africa , 2013 , p03.

التنسيق الاستراتيجي والاقتصادي من أجل تعزيز مكانتها الدولية والتأثير في الاقتصاد العالمي[87]، وبالتالي التأثير في اقتصاديات الدول الكبرى.

ويكون هذا التأثير بهدف الوصول إلى صنع القرار داخل مجموعة العشرين (G20) ، وبالتالي التأثير على مجموعة السبع في السياسات العالمية الاقتصادية المحتكرة من قبل أمريكا .

وكانت مجموعة البريكس من الدول الأوائل التي تجنبت تداعيات الازمة المالية العالمية واستمرت في النمو الاقتصادي مقارنة بالدول المتقدمة و بذلك أظهرت امكانياتها لتصبح القوة الرئيسة المحركة في المستقبل[88].

تتجه معظم الشراكات الاقتصادية لتكتل البريكس مع الدول النامية بحكم توفرها على الأسواق الاستهلاكية لاقتصاديات التكتل ، حيث تقع القارة الافريقية بين التنافس الاقتصادي بين القوى الاقتصادية و العالمية الكبرى .

وتعتبر المجموعة من أبرز المستثمرين في افريقيا من خلال حصة استثمار دولي قيمته 25% من الاستثمار الأجنبي في افريقيا و الذي من خلاله تسعى روسيا و دول البريكس الى توسيع استثماراتها في افريقيا لخلق أسواق جديدة في ظل أزمات مالية وسياسية تعيشها أوروبا ، خاصة في قطاعات الصناعة والخدمات[89].

وسعت مجموعة البريكس في التوسع إلى حدود الاتحاد الأوروبي ، حيث أصبح الصين العضو الاستراتيجي في تكتل البريكس من أهم الدول تعاملا مع أوروبا اقتصاديا فهو يحتل

[87] - Harsh v pant , **the Brics fallacy** , the Washington quarterly magazine , Washington : centre for strategic and international studies , vol36 , no 3 , summer 2013 , p93.
[88] - Lurang chen , **the Brics in the global value chains : an empirical not** , cuadernos de economia Colombia , universidod nacional de Colombia , vol 31 ,no 57 especial , 2012 , p 222.
[89] - United Nation conférence on trade and development , **the rise of Brics FDI and africa** , global Investiment trends monitor , new York , united nations , special edition , 25 march 2013 , p06.

المرتبة الثالثة عالميا للدول المصدرة للاتحاد الأوروبي بحوالي 290 مليار دولار سنة 2012 أي بنسبة 16% وهذا مايفسر التوجه الجديد نحو الاقتصاديات الكبرى للتأثير عليها اقتصاديا أو سياسيا من خلال استراتيجية جيو اقتصادية واسعة .

وبرز دور التكتل في الأزمة الأوكرانية من خلال سعيها لفك العزلة على موسكو ، حيث دعت المجموعة الرئيس الروسي فلادمير بوتين للقمة السادسة لدول البريكس في البرازيل كرد على خطوة إبعاده من مجموعة الثمانية للدول الصناعية الكبرى بسبب أوكرانيا .

2- التقارب الروسي – الإيراني : تكتل النفط :

بدا واضحا التقارب الروسي الإيراني على الساحة لترابطهما في عديد المصالح الحيوية ، حيث تعتبر روسيا و ايران شريط استراتيجي لها ،كونها تمثل سوق واسعة و كبيرة خصوصا في مجال الأسلحة ، إضافة إلى تبني البلدين سياسة خارجية متوافقة فيما يتعلق بالقضايا الدولية خصوصا العداء الشديد للولايات المتحدة الأمريكية و سياستها الإقصائية في المنقطة إضافة إلى وجود ايران كقوة في بحر قزوين الغنية بالموارد الطبيعية و النفطية ، فبروز قوة صديقة لروسيا ممثلة في إيران في منطقة الشرق الأوسط يمكن لروسيا عن طريق حليفها التوغل و التوسع إلى الشرق الأوسط .[90]

و كان لروسيا دورا مهما في برنامج الملف النووي الإيراني لقدرتها العسكرية النووية من خلال بناء مفاعل **بوشهر** النووي ، ومساندة إيران سياسيا لامتلاكها التكنولوجيا النووية رغم التهديدات الامريكية لروسيا نتيجة النظام الإيراني[91].

[90]- أمجد جهاد عبد الله ،**التحولات الاستراتيجية في العلاقات الأمريكية الروسية** ،دار المنهل اللبناني ،لبنان ،2011، ص173.
[91]- سامور جاري ، مواجهة التحدي النووي الإيراني ، سلسلة محاضرات ، الإمارات ، مركز الامارات للبحوث والدراسات السياسية ، ص10.

وخلال قمة طهران لمنتدى الدول المصدرة للغاز في 23 نوفمبر 2015 اتفقت إيران وروسيا على تعزيز العلاقات الاقتصادية بينهما لمواجهة العقوبات الامريكية عليهما ، حيث تقرر رفع حجم المبادلات التجارية بين البلدين من 1,6 مليار إلى 10 مليار دولار ، وتوسيع قائمة المشروعات الروسية الإجمالية الطويلة الأمد في إيران ما بين 35 و 40 مليار دولار تشمل بناء وتحديث محطات توليد الطاقة ن وبناء مجمع كهربائي كبير إضافة إلى الاتصالات و تجهيز البنى التحتية للسكك الحديدية .

و خلال منتدى قمة الدول المصدرة للغاز بدا واضحا أن صناعة الغاز ستشهد تحركات صوب التكتل ضمن مجموعة واحدة ،لاسيما من الجانب الإيراني لمواجهة العقوبات الدولية المفروضة عليها و الحصول على موطأ قدم على خريطة الطاقة العالمية ، كذلك بالنسبة لروسيا التي تسير بخطى ثابتة نحو التكتل لاسيما بعد تفجر ارهاصات الأزمة الأوكرانية و انعكاساتها الاقتصادية مع الاتحاد الأوروبي ، حيث تطمح موسكو بهذا التكتل لفتح أسواق جديدة و الضغط على أوروبا عبر الطاقة والتي تشير الأرقام المتداولة عالميا إلى أن روسيا تتقدم الترتيب في الاحتياطي المؤكد ، وروسيا وإيران يشكلان تكتل سياسي وهذا ما ينعكس بشكل طبيعي على الاقتصاد .

هذا التكتل من شأنه التأثير على قرارات منظمة أوبك بهدف التحكم في الأسعار العالمية للنفط ، كما أنه يعطي إيران فرصة استرداد حصتها في السوق الدولية للنفط خصوصا بعد رفع الحظر الأمريكي عليها .

ويرى خبراء أن التكتل الروسي _ الإيراني ضمن إطار الدول المصدرة للنفط يمكن أن يشكل تكتل موازي لمنظم الـ أوبك يكون له التأثير القوي في العرض والطلب على الغاز وبالتالي التحكم في مصادر الطاقة العالمية .

3- الشراكة الروسية الصينية في الساحة الدولية :

بات التقارب بين روسيا و الصين كقوتين اقتصاديتين أمر لافت في السنوات الأخيرة و المتابعون لعلاقة البلدين يقولون إنها بلغت مستوى شراكة إستراتيجية تطمح لإقامة نظام دولي متعدد الأقطاب يكسر تفرد أمريكا بالقرار الدولي[92] ، و خلال زيارة بوتين إلى الصين كان ملف التعاون الاقتصادي خصوصا مصادر الطاقة التي تحتاجها الصين الاقتصادية في مقدمة الاتفاقيات بين روسيا و الصين إضافة إلى المسائل الأمنية في آسيا الوسطى و الرهانات النفطية في المنطقة ، حيث تخشى روسيا تطور الثورات الملونة المدعومة من قبل واشنطن التي من شأنها تهديد روسيا في أمنها الطاقوي الحيوي .

و لا يخفى دور روسيا في شد الصين صاحبة الاقتصاد القوي و الفائض المالي الكبير و التقنيات المتطورة في بعض المجالات إلى صناعتها ، فإغراءات السوق الروسية و التعاون ضمن منظمة "**شنغهاي**" و مجموعة "البريكس" و آسيا المحيط الهادئ يوقع الصين في شبكة المصالح الروسية .

و مع فشل برنامج روسيا في إقامة برنامج تنمية مشتركة مع أوروبا سنة 2010 اتجهت إلى التعاون مع بكين التي فقدت امتيازات و مصالح كبيرة في أوكرانيا عقب سقوط يانوكوفيتش ، حيث طرح مشروع التكامل بين المشروع الصيني "طريق الحرير الصيني" و "الاتحاد الأوراسي"[93] أفضت إلى التوقيع على اتفاقية تجعل من البلدين شريكين اقتصاديين حقيقيين و بالتالي سياسيا و ربما عسكريا للدفاع عن الروابط الاقتصادية .

[92]- فيديا نادكارني ، مرجع سابق ، ص 86 .

[93] - Embassy of the people republic of china in the Arab republic of EGYPT , Sur : http://www.fmprc.gov.cn/ce/ceegy/ara/zxxx/t1138399.htm .

و بالعودة إلى نتائج الاتفاقيات الروسية الصينية نلاحظ مدى تنوعها من مشاريع الطاقة إلى البيئة و التنمية ، فقد تم إنشاء مخطط تعاون بين شركة الخطوط الحديدية الروسية و شركة سوخوي لصناعة الطائرات ، و تم الإعلان عن إنشاء بنك استثمار روسي صيني مشترك و صندوق زراعي و توسيع التعاون الصيني مع الاتحاد الأوراسي الاقتصادي.

و اعتبر الرئيس الروسي بوتين أن التكامل بين مشاريع "التكامل الأوراسي" و الطريق الحريري الاقتصادي يكون فضاء اقتصادي في القارة الأوراسية من شأنه تغيير الخارطة الجيواقتصادية في آسيا و أوروبا .

كما اتفق البلدان على إقامة مشروع أنابيب نقل الغاز و عقد توريده إلى الصين لمدة ثلاثين عاما ، و إقامة مشاريع تنمية زراعية في الأقاليم المتاخمة للشرق الروسي و مشاريع أخرى ذات طابع استراتيجي.

إضافة إلى صفقة شراء الصين لطائرات مقاتلة روسية من نمط سوخوي 35 و تسعى روسيا و الصين إلى التخلص من الهيمنة الأمريكية من خلال الاستغناء عن التعامل بالدولار في التعاملات التجارية و الاقتصادية بينهما و التعامل بالروبل و اليوان العملتان الرسميتان لروسيا و الصين.

و إلى جانب أن هذه المشاريع تعمق المصالح المشتركة و تدفع تلقائيا إلى تنسيق السياسات بين البلدين فإن روسيا تستفيد بالمعنى المباشر من المال الصيني و التكنولوجيات و التقنيات الإلكترونية المتطورة ، و ليس لديها بديل في الوقت الراهن عن بكين لفك الحصار و العزلة عليها[94].

[94]- **التقارب مع الصين ... رد على العقوبات** ، موقع الجزيرة نت ، 13 ، 11 ، 2014 .
على : http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2014/11/13 .

المطلب الثاني : المقاربة الغربية للشراكات الإقتصادية:

1- مشروع الشراكة الشرقية للاتحاد الأوروبي:

كان أحد أهم العوامل المؤثرة في تطور الأزمة السياسية في أوكرانيا عقب رفض الرئيس السابق فيكتور يانوكوفيتش التوقيع على مشروع الشراكة الشرقية للاتحاد الأوروبي مع دول أوروبا الشرقية، و التوجه نحو مشروع روسيا (الاتحاد الجمركي) مشروع الشراكة الشرقية هدفه الأوروبي استكمال البعد الشرقي و الإتحاد من أجل المتوسط من خلال اتفاقيات التأشيرة و التجارة الحرة مع الدول الشرقية في اطار اتفاقيات شراكة استراتيجية مع الاتحاد الأوروبي مع الدول الشرقية المتاخمة لروسيا و هي أرمينيا ، أذربيجان ،جورجيا، مولدافيا و أوكرانيا [95] بالإضافة إلى روسيا البيضاء بسبب انتمائها و ولائها الشديد لروسيا ، أما تسيير المشروع فهو خاضع للاتحاد الأوروبي تحت رئاسة المفوضية الأوروبية .

لكن أوكرانيا لها نظرة محددة بشأن هذه الشراكة ، فهي ترتقي لأهداف الاستراتيجية في سياستها الخارجية ، و تريد الاندماج مع الاتحاد الأوروبي [96] ،مما يعني خسارة روسيا لأوكرانيا مع توسع مناطق نفوذ الاتحاد الأوروبي خصوصا الوصول إلى مناطق النفط و الغاز في المنطقة من البحر الأسود إلى بحر قزوين الغنية بالبترول و الغاز.

و هذا ما لعبته روسيا من خلال الرئيس المخلوع يانوكوفيتش الذي رأى في الاتفاقية هي محاولة لاستقطاب الجمهوريات الست للاتحاد السوفيتي سابقا ، دون توسيعه إلى معنى الاتحاد الحقيقي و الذي تحول مع مرور الزمن إلى هيئة متبلورة فقط.

---

[95] -«**EU might get new eastern partnership** » , Barents observer
Sur : http://barentsobserver.com/en/node/22226.

[96]- موقع رئاسة الحكومة الأوكرانية: www.president.gov.va.

2- مجموعة الدول الصناعية السبعة (G7):

هي تكتل لمجموعة الدول الغربية الكبرى مكونة من سبعة دول ، و تأسست عام 1976 ، مكونة من فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، اليابان، المملكة المتحدة ،كندا و الولايات المتحدة الأمريكية [97]، وهو اجتماع دوري لوزراء المالية في بلدان التكتل لمناقشة السياسات الاقتصادية المتبعة ، حيث ترى فيه أمريكا أنه الشريك الاستراتيجي الاقتصادي لها في المنطقة الأوروبية كونه يضم أغلب اقتصاديات أوروبا وأكبر الاقتصاديات العالمية لمواجهة السياسة الخارجية الروسية والطموح الصيني الذي يعتمد على اقتصاده الرهيب في الريادة العالمية .

بالإضافة تحكم الاتحاد الأوروبي بهذا التكتل في التأثير على السياسات الاقتصادية في المنطقة ، خصوصا بعد أزمة أوكرانيا و ماكانت لها من تداعيات على المستويات الاقتصادية الأوروبية ، حيث أكد وزراء خارجية الدول السبع في اجتماعهم باليابان على إدانتهم للضم الغير شرعي لشبه جزيرة القرم من قبل روسيا ، كما دعوا إلى تطبيق كافة بنود اتفاق **مينسك** ، إضافة إلى إدراج الأزمة الأوكرانية في جدول أعمال القمة المنعقدة في اليابان والتي حتما ستكون لها تداعيات على مستقبل العلاقات مع روسيا[98].

3- الإنتاج النفطي الغير تقليدي :

يعد النفط الغير تقليدي المتمثل في الغاز الصخري و الاحفوري البديل الذي تتجه إليه الدول الصناعية الكبرى ، لما فيه من خصائص تحد من التبعية النفطية لدول احتكار هذه المادة كروسيا وإيران ، ويتسارع إنتاج هذا النفط خاصة في مناطق

[97] -**" the early history of the G7, GRoup of seven"** , international organization of seven international organisation
www.britannica.com/topic/group

[98]- **وزراء خارجية مجموعة السبع يدينون احتلال القرم ويدعون لحل سلمي للنزاع في أوكرانيا** ، موقع أوكرانيا برس على : www.ukrpress.net .

أمريكا الشمالية ، ففي عام 2005 بلغ اعتماد الولايات المتحدة الامريكية على النفط المستورد ذروته ما أدى إلى إنتاج النفط الصخري في الولايات المتحدة[99] و الذي يبلغ حوالي 500 برميل يوميا ، وكان بسبب ارتفاع سعر النفط من 25 دولار إلى 100 دولار الذي يعني تكلفة إضافية في فاتورة الاستيراد الأمريكي ، فاتجهت الولايات المتحدة الأمريكية و اقتصادها بشكل حثيث إلى تبني توجهين أساسين :

أولهما تطوير تقنيات انتاج النفط أما الثاني فهو زيادة إنتاج النفط الصخري الذي ارتفع حجم إنتاج هذا الغاز في أمريكا إلى نحو مليون برميل يوميا في 2011 ، قبل أن يتسارع خلال السنوات اللاحقة خصوصا مع الأزمة الأوكرانية وما كان لها من تداعيات على سوق النفط والغاز العالميين إلى ما يصل 4,5 مليون برميل بنهاية عام 2014 .

شكل (1) : أبرز إكتشافات الغاز الصخري وتقديرات مخزوناته القابلة للإستخراج تقنيا – 2010/2009

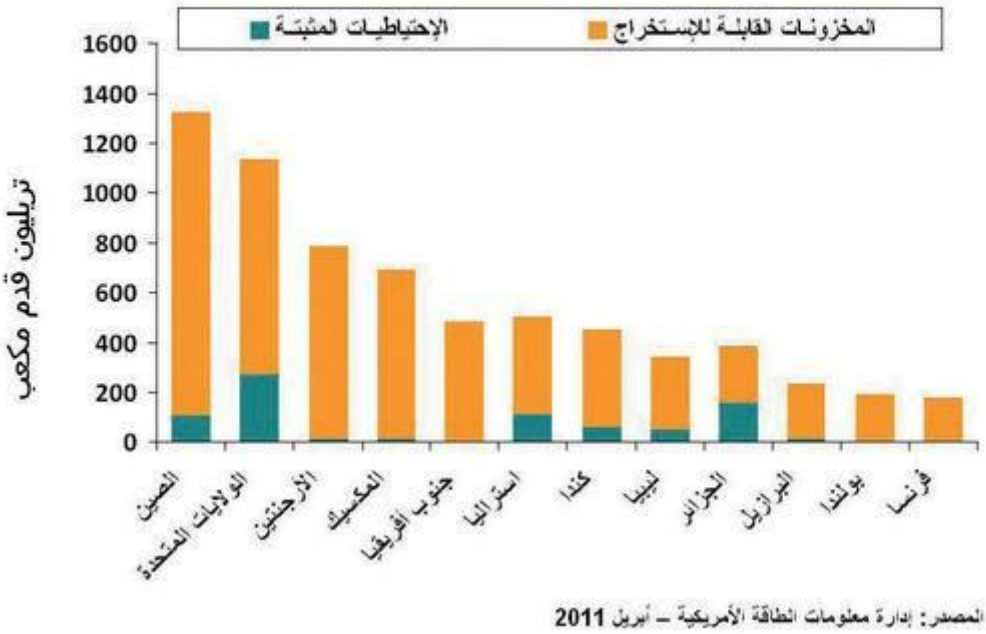

المصدر : http://www.politics-dz.com/gallery/albums/xrat-xhul-altaq.8

[99]- روبرت سليتر ، **سلطة النفط والتحول في ميزان القوى العالمية** ، ترجمة محمد فتحي خضر ، دار هنداوي للنشر والثقافة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2012 ، ص 114.

هذا ما أدى بالإضرار لاقتصاديات روسيا و إيران ، بسبب قضايا التنافس الجيوسياسي ، ومحاولة تقييد قدرتيهما الاقتصاديتين من قبل الغرب و أمريكا .

4- التوجه الأوروبي نحو الشرق الأوسط كبديل روسيا :

عقب الأزمة الأوكرانية أعادت أوروبا توجيه سياستها الطاقوية ، حيث نبه باراك أوباما رئيس الولايات المتحدة أنه من غير الممكن أن تعتمد أوروبا على أمريكا للحد من اعتمادها على الغاز الروسي ، ما أدى بأوروبا إلى البحث عن بديل تمثل في الغاز القطري و لاسيما منه الغاز الطبيعي المسال (LNG) ، إذ تعتبر الدول الخليجية من أكبر الدول المصنعة للغاز المسال في العالم بحوالي 85% من صادرات الغاز ، وهي تملك ثالث أكبر احتياطي من الغاز في العالم ، أي ما يعادل حوالي ثلاث أضعاف احتياطي الولايات المتحدة[100].

وتعتبر أوروبا وأسيا من أهم عملاء دولة قطر ، حيث تعد بريطانيا أهم زبون لقطر فيما يخص الغاز الطبيعي المسال ، تليها مباشرة بلجيكا واسبانيا وإيطاليا ، حيث وصلت سنة 2010 حصة قطر في السوق الأوروبي إلى 10[101]%.

من الواضح أن الدول الأوروبية ستتجه حتما إلى البديل الخليجي في عقود توريد الغاز من خلال أنبوب الغاز " **نابوكو**" من قطر والسعودية المار عبر الأراضي السورية و هذا ما أدى إلى تدخل روسي في سوريا على شكل عسكري لسيطرة على المنفذ البحري السوري في محاولة من روسيا لإدارة حرب "نفطية" على أوروبا .

[100] - US. Energy Information administration, quatar
Sur : www.eia.gov/contries/cab/cfm?fips=qa.

[101] - Europien Energy review , **« the vital Relationship » : why Russia needs quatar (and quatar could use Russia)**, January 19, 2012
Sur : www.europeanenergyreview.eu/site/pagina/php?id=3607 .

المبحث الثاني : اقتصاد الطاقة المرتكز الاقتصادي في إدارة النزاع الأوكراني

يمثل العامل الاقتصادي محددا رئيسيا في السياسة الخارجية اتجاه جيرانها و هذا ما كان واضح المعالم في النزاع الأوكراني ، بحكم امتلاك روسيا أكبر مخزون نفطي في العالم والذي كان بمثابة الورقة الرابحة لروسيا في ادارتها لأزمة أوكرانيا بسبب تبعية أوروبا الشرقية و الاتحاد الأوروبي للنفط الروسي .

المطلب الأول : أوكرانيا الرابط الجغرافي لاقتصاد الطاقة الروسي الأوروبي

تعتمد الدول الأوروبية بشكل كبير على الطاقة الروسية ، حيث يصل متوسط الاستهلاك الأوروبي للغاز الروسي حوالي 30% من إجمالي استهلاكها الطاقوي ، المرشح أن يرتفع إلى حدود 70% في التصورات الأوروبية لسنة 2030 بسبب النمو الاقتصادي الأوروبي ، وتعد أوكرانيا الرابط الجغرافي لهذه الطاقة الروسية الموجهة إلى أوروبا .

حيث ألقت أزمة أوكرانيا بظلالها على أهمية النفط والغاز الروسيين لاسيما المصدر منه و الذي يعبر أوكرانيا من خلال الأنابيب التي تخرق أراضيها وصولا إلى الأراضي الأوروبية لاسيما ألمانيا و بولندا .

وكان للخلاف الروسي الأوكراني حول التسعير والذي تفجرت شرارته في جانفي 2007 الدور البليغ في توتر العلاقات الجيوسياسية التي تربطها مع القارة الأوروبية ، فأدى هذا الخلاف إلى توقف الإمدادات المارة إلى أوروبا ، مما أدى بالسلطات الروسية إلى التفكير جليا في إنشاء خطوط بديلة دون المرور على أوكرانيا و التي على اثرها عبر المسئولون

الأوروبيون عن قلقهم إزاء سياسة موسكو التي تركز على تطوير خطوط الانابيب بدل تطوير المصادر اللازمة لملئها[102].

وقد هددت شركة غاز بروم الروسية بوقف صادراتها إلى أوكرانيا بسبب الديون المتراكمة و احتمال قطع شحنات الغاز الروسي عن أوكرانيا التي تمر عبرها نصف مشتريات الإتحاد الأوروبي سيكون له عواقب وخيمة على شحنات الغاز إلى أوروبا ، رغم تأكيدات الاتحاد الروسي عن استمرار تدفق امداداتها إلى أوروبا ، حتى ولو حجب ذلك عن أوكرانيا.

فالسلطات الروسية تسعى إلى إقامة أنبوب جديد هو " **أنبوب السيل الشمالي** " الذي يلتف حول أوكرانيا ممتد من الأراضي الروسية عبر البلطيق إلى الأراضي الألمانية مباشرة ، وهذا الخط مملوك بنسبة 51% للشركة الروسية الغازية غاز بروم[103].

و الأنبوب الثاني هو " **أنبوب السيل الجنوبي** " الذي يلتف حول أوكرانيا من الجنوب ويمر بقاع البحر الأسود إلى بلغاريا ومنها إلى صربيا وسلوفينيا والنمسا....

وحسب روسيا فإن قدرة أنابيب الغاز البحرية ستصل إلى تأمين ثُلثي صادراتها من الغاز إلى أوروبا من مدينة أنابا الروسية إلى مدينة فازا البلغارية كما ستكون له امتدادات في كل من النمسا و إيطاليا .

عبرت المفوضية الأوروبية عن اهتماماتها بعد الأزمة الأوكرانية عن إيجاد الحلول الممكنة و الوسائل البديلة لمواجهة أزمة امدادات الغاز في حال تكرار ارهاصات أزمة أوكرانيا و الابتعاد عن التبعية الروسية عن طريق شراكات استراتيجية مع دول نفطية خصوصا جنوب المتوسط كالجزائر من أجل تنويع مصادر امدادات الغاز وتحقيق نوع من الاكتفاء

[102] - keith c. smith , **Russia – europe energy relations Implications for US. Policy** , centre for strategic and international studies , February , 2010 ,p16.

[103]- **إتمام مشروع السيل الشمالي لنقل الغاز الروسي إلى أوروبا** ، موقع قناة روسيا اليوم ، يوتوب ، 8 أكتوبر 2012 على : https://www.youtube.com/watch?v=73NqjK74VQ4 .

الذاتي من الغاز الطبيعي الذي يعد من أسرع مصادر الوقود نموا في أوروبا ويزيد استهلاكه بنسبة وصلت خلال العقد الأخير إلى 42,3% [104].

ورأت المفوضية الأوروبية أن روسيا بضغطها الطاقوي على أوروبا تمارس ما أسمته الامبريالية الطاقوية تعرض الأمن الطاقوي الأوروبي للخطر.

خريطة توضح صراع الأنابيب في / على أوكرانيا

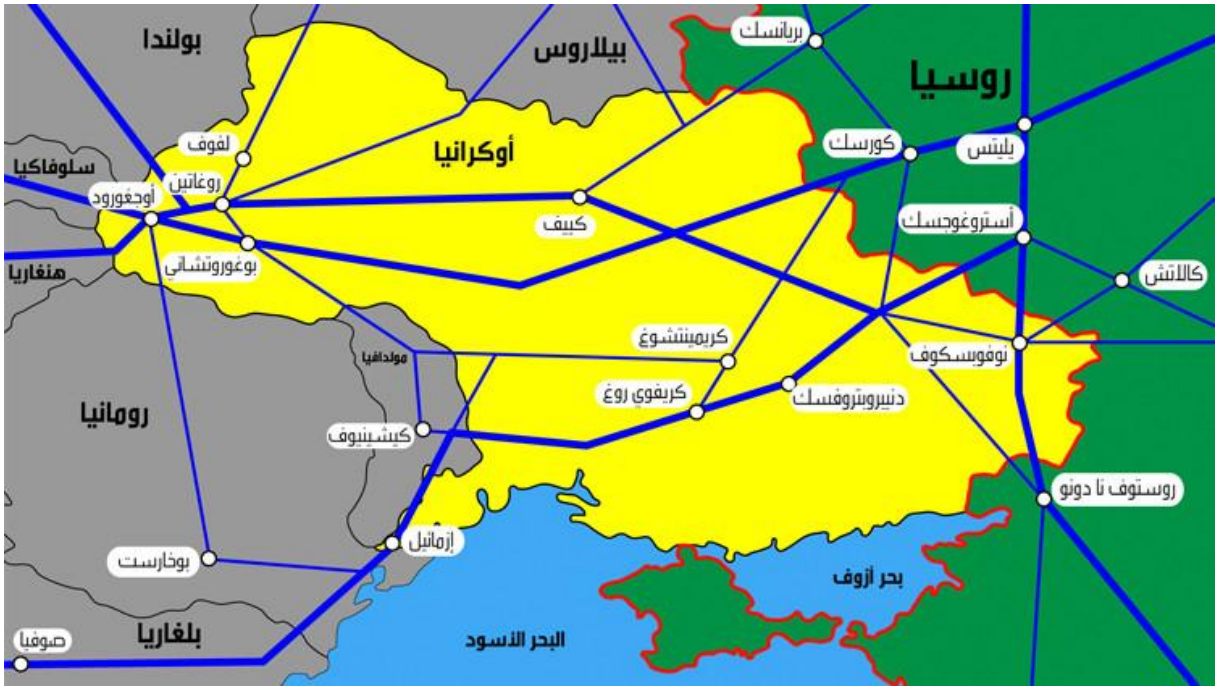

المصدر : موسكو و كييف تواصلان بحث توريدات الغاز الروسي ، موقع روسيا اليوم

https://arabic.rt.com/news/775700

[104] - Susanne nies, **pitrole et gaz vers l'Europe , perspectives pour les infrastructures** , les études Ifri . la documentation française , paris ,2008 ,p113.

المطلب الثاني : التبعية الطاقوية الأوروبية لروسيا

جاء في المسودة الاستراتيجية الأوروبية الصادرة عام 2003 بعد غزو العراق والتي تنص على " أن التبعية الطاقوية تؤرق كامل أوروبا " ، إن أوروبا أكبر مستورد للطاقة من النفط و الغاز في العالم وتشكل الواردات 50% من استهلاك الطاقة في أوروبا حاليا و المرشحة لتقفز إلى 70% عام 2030 ، ومعظم هذه الواردات آتية من روسيا والخليج .

تملك روسيا أكبر احتياطي غازي في العالم، وثامن أكبر احتياطي للنفط الخام، تتحكم شركة غاز بروم الحكومية على معظم إنتاج الغاز الروسي وتعتبر هذه الشركة من أكبر الشركات النفطية العالمية، لديها أنابيب توريد الغاز عابرة للقارات بطول 580,000 كلم .

تمول شركة غاز بروم لوحدها أوروبا بـ 50% من وارداتها الغازية سنة 2007 ، قبل إنشاء أنبوب " السيل الشمالي " في بحر البلطيق ، حيث كانت 80% من صادرات روسيا اتجاه أوروبا تمر عبر التراب الأوكراني مما يجعل أوكرانيا بمثابة الحبل الصري بين لأوروبا وروسيا .

بعد نجاح الثورة البرتقالية في أوكرانيا سنة 2004 ، تجلت المخاوف الأوروبية الطاقوية بمدى استمرارية الإمدادات الغازية الروسية نحو أوروبا ، خصوصا مع عودة يوتشنكو إلى أوكرانيا و سياساته الموالية والمتحمسة للاتحاد مع أوروبا وواشنطن ومسعاه إلى الانضمام للحلف الأطلسي ، زيادة على مطالبته بمراجعة حق أوكرانيا في حصة الأرباح الصافية لشركة غاز بروم نظير مرور شبكة الأنابيب الغازية عبر الأراضي الأوكرانية إلى أوروبا ، أدى هذا إلى انقطاع الغاز على أوكرانيا ومنه إلى أوروبا مرتين سنة 2006 وكان هذا الانقطاع بمثابة الضربة التي جسدت المخاوف الأوروبية بشأن استمرارية التزود بالغاز الروسي خصوصا وأن أوروبا تحتاج إلى هذه المادة الحيوية بشكل متزايد .

وتدخل شركة غاز بروم في سياسة روسيا الاستراتيجية من أجل وقف التوسع السريع لحلف الناتو في دول الشرق الأوروبي و التي كانت في الوقت السابق جزءا لايتجزء من روسيا تحت عباءة الإتحاد السوفيتي والمشكلة لحلف وارسو سابقا كالتشيك و ورومانيا[105].

وكانت أوروبا قد سعت إلى كسر التبعية الغازية لروسيا ، لأنها تعلم أن روسيا قوة عسكرية ذات مطامح جيوبولتيكية في أوراسيا ، وهي بذلك ليست قوة اقتصادية وفقط غنية بالنفط والغاز فهي تدرك مدى خطر توظيف الجيواقتصاد في السياسة والتأثير على القوة العسكرية لمجابهة الغرب على الأراضي الأوروبية .

فقامت أوروبا بالبحث عن البدائل لكنها لم تكن في مستوى احتياجات أوروبا الطاقوية و تعقد كيفيات استغلالها و تأمين وصولها إلى أوروبا خصوصا مع تعدد الفواعل الجيوسياسية في مناطق النفط العالمي التي أصبحت بؤر التوتر النزاعي كتنظيم " داعش " في الشرق الأوسط أو التدخل الروسي في سوريا لإفشال مشروع خط النفط (قطر – السعودية) المار عبر الأراضي السورية ، ومن الشرق الأوسط و أسيا الوسطى الذي سمي خط " **نابوكو**" المار بتركيا وصولا إلى أوروبا .

فعملت روسيا بوسائلها الاستراتيجية على مواصلة تبعية أوروبا لها ، باعتماد السوق الأوروبي كأول مستهلك للغاز الروسي عن طريق بناء شراكات طاقوية طويلة الأمد مع جيرانها في الشرق الأوراسي خصوصا مع العملاق الصين[106] .

وبذلك إبقاء أمن أوروبا الطاقوي تحت السيطرة الروسية لتوظيفها في سياستها الخارجية الجديدة في أوراسيا .

[105] - William Engdahl , **russia's high stakes energy geopolitics** ,global research centre , Canada , 14 , 11 , 2011 , p1.
[106] - William Engdahl , op cit , p7.

المبحث الثالث : التطويق الطاقوي الروسي لأوروبا

تسعى روسيا منذ عودة بوتين إلى فرض سياسة جيواقتصادية واسعة في أوروبا الشرقية و أسيا الوسطى للسيطرة على المنابع النفطية في أوراسيا و احكام قبضتها على المنطقة مع تزايد النفوذ الأمريكي في أوراسيا وتغلغله عن طريق الحلف الأطلسي في دول الحزام الغربي الروسي ، حيث بات الصراع واضح المعالم بين روسيا والغرب خصوصا في مناطق النفط العالمية في أسيا الوسطى و بحر قزوين ، والشرق الأوسط حيث تدخلت روسيا في الشرق الأوسط من المدخل السوري بغرض حماية الشريك الاستراتيجي لها في المنطقة .

المطلب الأول : النفوذ الروسي في أسيا الوسطى

تعتبر منطقة أسيا الوسطى و القوقاز من المناطق الحساسة في العالم ، لأهميتها الجيوسياسية في العالم ، فدول أسيا الوسطى ممثلة في : أوزبكستان ، كازاخستان ، قيرغيزستان ، طاجكيستان و تركمنستان .

أما القوقاز فهي جبل يقع بين البحر الأسود وبحر قزوين و مشكل من روسيا ، جورجيا ، أذربيجان و أرمينيا .

وتعتبر هذه المنطقة قلب العالم ، فهي مفتاح هام و موطئ قدم استراتيجي لعدد من القوى الدولية والإقليمية و في مقدمتها روسيا .

فالمنطقة تضم دولتان تملكان أكثر من ثلثي شواطئ بحر قزوين ، الذي يعتبر ثاني منطقة أكبر احتياطي عالمي للنفط والغاز بعد الشرق الأوسط ، لذى زاد الاهتمام الدولي بهذه المنطقة خصوصا روسيا والولايات المتحدة إضافة إلى أوروبا التي تعتبر المستورد الرئيسي

للغاز الروسي بأكثر من 50 % من احتياجاتها ، هذا ما كان له من التداعيات على منطقة أسيا الوسطى و التي أصبحت محل الأطماع الدولية فيها[107] .

ترى روسيا دول أسيا الوسطى على أنها جزء من الأمن الإقليمي الروسي ، لذى سعت بكل الوسائل إحكام رباطها معها بحجة تاريخية منبثقة عن الإتحاد السوفييتي والتي ترى روسيا في دول المنطقة على أنها مقاطعات روسية ، مرتبطة ارتباطا وثيقا بموسكو.

ولإدراك موسكو بمخاطر الصراع في المنطقة و تغلغل أمريكا فيها[108] فإنها سعت لإقامة منظمة عالمية للبترول في إطار الشراكة الاستراتيجية مع جمهوريات أذربيجان و كازاخستان و تسعى إلى تكريس منظومة تجارية مشتركة بينها وبين هذه الدول للسيطرة على سيادة القرار في المنطقة و قطع الطريق على الشركات البترولية الغربية[109].

حيث تسعى روسيا إلى بسط نفوذها في المنطقة بإقامة خطوط أنابيب في شمال بحر قزوين تمر بالأراضي الروسية و إعادة تنظيم العلاقات بين دول أسيا الوسطى في إتحاد الكومنولث اتعزيز نفوذها أكثر فأكثر قي المنطقة من خلال الاستثمار في دول أسيا الوسطى عن طريق الشركة الغازية الكبرى غاز بروم لقطع الطريق أمام التغلغل الأمريكيي المحدق في أسيا الوسطى عبر إقامة قالب تدفق الصادرات من كازاخستان و أذربيجان و تركمنستان و السيطرة على بحر قزوين بشبكة أنابيب عالمية و الإشراف على التنقيب في المنطقة ، فروسيا بشركتها النفطية " **لوك أوبل** " تملك 10% من الحقل البترولي " تنجيز " في كازاخستان[110].

[107]-فيليب سيبيل لوبيز، **جيوبولتيك البترول** ، ترجمة د صلاح نيوف ، دار النشر غروب سيتيدراما ، 2007، ص 131.
[108]- متولي أحمد فؤاد ، هويدا محمد ، **الجمهوريات الإسلامية في أسيا الوسطى و القوقاز ، الحاضر و المستقبل** ، سلسلة الدراسات الشرقية والتاريخية ، عدد 12 ، ص 90_95.
[109]- المصدر نفسه ، ص 89.
[110]- عمار دينا ، **شبكات نقل الطاقة من بحر قزوين ... مسارات متنافسة** ، مجلة الدراسات الدولية ، القاهرة ، العدد 180.

وتسعى روسيا لزيادة خطوط الانابيب القادمة من باكو إلى مدينة نوفورسيسك من خلال بناء ممر حول الشيشان ومن خلال خطوط لأربع اتجاهات تشهد تنافسا حادا عليها :

1- **خطوط شمالية** : تربط النفط من دول قزوين بالخطوط الروسية و منه إلى أوروبا.

2- **خطوط غربية** : تنقل نفط كازاخستان و أذربيجان ، مع تمديد الأنابيب تحت البحر إلى غاية باكو ثم البحر الأسود عبر جورجيا ، لكن تركيا تبدي معارضة لهذا الخط المار عبر البسفور لأسباب بيئية.

3-**خطوط شرقية** : والتي تنقل نفط كازاخستان إلى الشرق خصوصا إلى الصين و هذا ما مكن الصين من توقيع اتفاق مبدأي مع كازاخستان على بناء خط تقدر تكلفته بنحو 3,5 مليار دولار.

4-**الخطوط الجنوبية** : وهي من أفضل الخطوط و تمتد من إيران إلى الخليج العربي و يلقى هذا الخط رواجا واسعا لتميزه بأنه الارخص تكلفة والأقصر بين كافة الخطوط.

كما تقترح روسيا عددا من الخطوط التي تمر عبر أراضيها ، أهمها خط **OPC** والذي يبدأ من كازاخستان و حتى ميناء نوفوروسيسك الواقع على البحر الأسود ، ومن المتوقع أن يوفر هذا الخط 4 ألاف منصب شغل ، كما تخطط روسيا لبناء خط أنابيب رئيسي يمر بالأراضي الروسية إلى إقليم نوفوروسيسك (**MEP**) .

ولضمان موسكو سيطرتها على سوق الطاقة الأوروبي ، لجأت إلى غاز و نفط أسيا الوسطى كبديل و منافس عبر استراتيجية جيواقتصادية لمواجهة الالتفاف الأوروبي حول دول المنطقة خصوصا تركمنستان و كازاخستان بالانضمام إلى مشروع " **نابكو** " من جانب أوروبا[111]، والذي قطعته روسيا بسيطرة شركتها غاز بروم على غاز تركمنستان عبر الخط المشترك

[111]- سامي السلامي ، **أي مستقبل للدور الأمريكي في أسيا الوسطى** ، مجلة السياسة الدولية على : http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/7568.aspx .

فالإستراتيجية الروسية في المنطقة تعتمد في هيمنتها لسوق الغاز الأوروبي على السياسة المضادة للمشاريع النفطية الغربية في المنطقة و استخدام نفوذها من خلال السيطرة على طرق انتقال مصادر الطاقة في هذه الدول و التحكم فيها ، من خلال تدعيم المجموعات المالية و الشركات البترولية الروسية الكبرى في التغلغل في المنطقة بهدف السيطرة على مواردها النفطية لمواصلة لعب دور الممون الرئيسي للطاقة العالمية .

المطلب الثاني : التدخل الروسي في سوريا امتداد لحرب طاقة خفية

احتلت سوريا مكانة مهمة في الشرق الأوسط ، كعنصر فعال و مؤثر في العلاقات الدولية و التفاعلات الإقليمية ، و انعكس ذلك على علاقاتها بالقوى الدولية التي ترتبط بمصالح وعلاقات استراتيجية في المنطقة .

و تعتبر العلاقات الروسية _ السورية من العلاقات المتينة عبر التاريخ المربوطة بالمصالح و الأهداف الاستراتيجية لكل طرف ، فروسيا تعتبر سوريا حليفا استراتيجيا لها في منطقة الشرق الأوسط المتاخمة للأراضي الأوروبي الأسيوية و تركيا ، وهذا ما يمكنها من وضع قدمها في المنطقة بتحالفات استراتيجية عسكرية من خلال القاعدة العسكرية الروسية ، أيضا يتيح لها التمدد في الصراع الخفي بينها و بين الغرب خصوصا بعد انتهاء الحرب الباردة.

ومع دخول موجة الربيع العربي لسوريا في 2011 ، تعددت الفواعل الدولية في المشهد السوري و بدأت لعبة المصالح الاستراتيجية تتجلى في صراعات الدول الإقليمية على الأراضي السورية شبهها عديد الخبراء الاستراتجيين بساحة تجريب كافة الأسلحة في إشارة إلى احتمال وقوع حرب عالمية ناشئة .

ويأتي التدخل الروسي في سوريا نتيجة عدة عوامل تحمل الكثير من الابعاد التي لها تداعيات على موقع روسيا في الخريطة العالمية .

فعلى المستوى الدولي : تأتي رغبة روسيا في العودة إلى الساحة الدولية و تعزيز مكانتها كقوة دولية و منطقة الشرق الأوسط من أفضل المناطق لإثبات الهيبة الروسية فيها بالتوازي مع الغريم الأمريكي في الشرق الأوسط ، خصوصا مع تأكيد بوتين للعودة الروسية بضمه القرم الأوكرانية لروسيا سنة 2014 ، ودحر أمريكا و الناتو إلى ما ورائها لإفشال مخطط توسع حلف الأطلسي نحو روسيا[112]

أما على المستوى الإقليمي : فتسعى روسيا الحفاظ على مصالحها في المنطقة من خلال التواجد في المياه الدافئة عن طريق القاعدة العسكرية الروسية في طرطوس السورية و بنائها لقاعدة جوية أخرى باللاذقية . إضافة إلى محاولاتها في بناء تحالفات واسعة في المنطقة خصوصا مع إيران لزحزحة النفوذ و التواجد الأمريكي في الشرق الأوسط[113] .

وبالرجوع إلى العلاقات الروسية _ السورية و في شقها الاقتصادي ، بلغت قيمة الصادرات الروسية إلى سوريا 1,1 مليار دولار سنة 2010 ، كما أن الاستثمار الروسي في سوريا وصل إلى 19,4 مليار دولار عام 2009 ، وتزود روسيا القوات السورية العسكرية بمعدات و تكنولوجيا في عقود تجاوزت 04 مليار دولار[114].

[112]- مى غيث ، **التدخل الروسي في سوريا ، الأبعاد و السيناريوهات** ، المعهد المصري للدراسات السياسية و الاستراتيجية ، 25 نوفمبر 2015، ص 2 .

[113]- موسى مهدي ، **التدخل الروسي بسوريا يغذي الصراع العالمي على الطاقة** ، موقع العربي الجديد ، 9 أكتوبر 2015 على : https://www.alaraby.co.uk/economy/2015/10/9 .

[114]- **تداعيات خطرة : أبعاد التدخل العسكري الروسي في سوريا** ، موقع واشنطن لسياسة الشرق الأدنى . على : http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy .

و استثمارات عدة في الطاقة ، حيث تعتبر شركتي " **تاتنفت** " و " **ستروي ترانس جاز** " النفطيتين من أهم الشركات العاملة على معالجة الغاز والمصافي النفطية و البيتروكيماويات.

يأتي التدخل الروسي في سوريا من خلال مخاوفها من إنتاج الغاز المستقبلي في الشرق الأوسط الذي سيكون بديلا استراتيجيا لأوروبا عن الغاز الروسي ، من هنا تظهر الأهمية الجيوبولتيكية لروسيا كممر و مخرج للغاز الخليجي نحو أوروبا ، لذى كانت تعمل روسيا بكافة وسائلها الدبلوماسية وحتى العسكرية في تدخلها الأخير على تكريس الدعم الكامل للنظام السوري أمام الهيئات الدولية في المحافل الدولية و أمام جميع هيئات المجتمع الدولي واعتبار أن ما يجري في سوريا هو حربا عليها تقودها جماعات إرهابية تهدف إلى تدمير أمن سوريا باعتبارها من دول الممانعة في المنطقة ، كما دعمت موسكو سوريا في حربها بكل الوسائل العسكرية والتكنولوجية في محاولة من روسيا التصدي لسياسة الغرب عن طريق تركيا التي سعت منذ البداية إلى دعم المعرضة السورية وايوائها لقيادات الجيش الحر في محاولة منها لعب الدور العثماني في المنطقة .

شعرت روسيا بالخطر على مدى استمرار النظام السوري ، وعقب حادثة اسقاط الطائرة المقاتلة الروسية سوخوي على الأراضي السورية من قبل صواريخ الجيش التركي بسبب اختراق الطائرة للأجواء التركية في محاولة من تركيا و حلفائها الأطلسيون جس النبض الروسي ، قامت روسيا بتنصيب منظومة دفاع جوي جد متطورة المعروفة بـ **S 400** في قاعدة **حميميم** بريف اللاذقية على الأراضي السورية ، وبذلك أصبح المجال الجوي السوري

و المنطقة ككل في المتناول الروسي بسبب قدرة المنظومة ضرب أي هدف ضمن مدى منطقة الشرق الأوسط ككل[115] حيث شهدت سوريا قبلها ضربات عسكرية مدمرة لها من قبل

الغرب تحت لواء ما عرف بالتحالف الدولي لمحاربة تنظيم " داعش" ، هذا التنظيم الذي اتخذ غطاءا للتدخل الغربي في سوريا وفق عقيدة محاربة الإرهاب الدولي[116] .

أما ما يخص الأمن الطاقوي الأوروبي و سياسة أوروبا الجديدة لكسر الهيمنة الروسية على النفط و الغاز كان المحدد الأبرز في التدخل العسكري الروسي في سوريا لإحباط مشروع كسر الرهان الروسي في أوكرانيا ، فدول الإتحاد الأوروبي و تحت تأثيرات الأزمة الأوكرانية سعت لتوجه جديد في سياستها الطاقوية عبر التوجه إلى الشرق الأوسط و الاستفادة من مصادر الطاقة و الغاز القطرية بإنشائها لأنبوب غاز قطري مار عبر سوريا و منه إلى تركيا و قبرص وصولا إلى الأراضي الأوروبية.

مشروع أنبوب الغاز المار عبر سوريا

المصدر : البروفيسور جاسم عجاقة ، جريدة المدن

على : http://www.almodon.com/economy/2015/11/8

[115]- مازن جبور ، **الحراك الروسي في الأزمة السورية ، وجهات نظر** ، مركز دمشق للأبحاث والدراسات ، 13، 01 , 2016 ، ص 9.

[116]- د معتز سلامة ، **مستقبل العلاقات الروسية العربية** ،مجلة السياسة الدولية ، العدد 203

على : http://www.siyassa.org.eg .

كان هذا الخطر بمثابة المسألة التي قضت عليها روسيا بفرض نظام الأسد، الذي يعتبر العدو اللدود لدول الخليج ، وهو ما يضمن استمرار رفض إنشاء هذا الخط حتى من بعد انتهاء الحرب السورية .

إن الاستراتيجية الروسية تتبع مبدأ " الغاية تبرر الوسيلة " ومن هذا المنطق تحاول روسيا فرض الأنظمة الموالية لها في الدول النفطية و الدول ذات الوزن الجيوبولتيكي ، فسوريا كانت بمثابة الخطر الأمني الذي يهدد روسيا في كيانها بضرب استراتجيتها النفطية و إقامة هذا الانبوب الذي من شأنه تقليص حجم روسيا دوليا و ضربها في سياستها الطاقوية بالاستغناء الأوروبي عن الغاز الروسي و كسر روسيا اقتصاديا و بالتالي كسرها جيوسياسيا و العمل على تحجيم دورها أوراسيا ، وهذا المشروع الذي كان مطروحا في الأزمة السورية وتم تداركه من قبل موسكو بترجيحها الكفة لصالحها في معركة سوريا النفطية .

الـخـــاتـمـة

الـخـاتـمـة:

إن الفرضية الأولى المتمثلة في كون موقع أوكرانيا الأوراسي الاستراتيجي هو الذي جعلها تحت نزاع أطراف خارجية متمثلة في روسيا و الغرب ، فرضية أثبتت صدقها ، فروسيا تعتبر أن أوكرانيا محورا جيوبولتيكيا مهما بالنسبة لها و حسب رئيس المجلس الاستشاري الأمني الروسي دوغين أن سيادة أوكرانيا تمثل بالنسبة للسياسة الروسية ظاهرة تبلغ سلبيتها إلى درجة إثارة النزاع المسلح .

فأوكرانيا و بموقعها الاستراتيجي تعتبر قلب الدفاع العسكري لروسيا و عمقها الاستراتيجي و بطنها الرخو ، وبالتالي هي مسألة إثبات الوجود الروسي

أما الغرب المشكل من أوروبا و أمريكا ، يرى و يعتبر أوكرانيا " مفتاح فك " العودة الروسية وعامل إيقاف الطموح الجيوبولتكي الروسي في أوروبا ، فأمريكا ترى أن أوكرانيا هي مكمن التحدي السياسي و الاقتصادي للسيادة الامريكية للعالم و أوكرانيا قلب أوراسيا و بابها هو الرابط بين القارة الأوروبية و القارة الأسياوية ، و بتوفر الرهانات الاقتصادية في المنطقة خصوصا الثروات الطاقوية في أسيا الوسطى أصبحت أوكرانيا محل اهتمام الغرب و الناتو لاحتواء الأرض الاستراتيجية ضمن قالب الاتحاد الأوروبي وحلف الأطلسي ، وبذلك تطويق روسيا في محيطها الجيوسياسي ،

وهذا ما أدى بالنزاع في أوكرانيا إلى التحول من سياسي إلى مسلح انتهى بفصل شبه جزيرة القرم كمنطقة عازلة بين روسيا و الغرب و اتخذها الروس كمدخل استراتيجي للبحر الأسود و المياه الدافئة.

أما الفرضية الثانية المتمثلة في أن العقوبات الاقتصادية و الشراكات الاقتصادية أثرت على شكل النزاع ، فهذا بالشكل النسبي ، فالعقوبات كانت بدرجة أكبر موجهة ضد روسيا و كانت في مجملها عقوبات أوروبية أمريكية مست قطاعات روسية حساسة كالأمن و التعاون العسكري و حرية تنقل رجال الأعمال الروسيين في محاولة للتأثير الاقتصادي الخارجي على روسيا ، إلا أن شكلها لم يؤثر على روسيا بالمستوى العالي لاحتواء موسكو هذه العقوبات بمدى ترابط اقتصاديات الدول الأوروبية بها خصوصا الكبرى منها ألمانيا و فرنسا بالإضافة إلى الاستثمارات في بريطانيا ، زيادة على اعتماد روسيا في مقاربها الاقتصادية على شراكات اقتصادية و سياسية مع دول تصنف من دول الممانعة كإيران ، إضافة إلى التقدم الكبير في مستوى الشراكة الروسية الصينية ، مما أدى بالغرب البحث عن البدائل الاقتصادية خصوصا الطاقوية منها في خطوة للتأثير على قوة روسيا الطاقوية وبالتالي ترجيح الكفة الأوكرانية لصالحها ، إلا أن أوكرانيا بقت في قلب الأزمة نتيجة لعب روسيا ورقة الانفصال في القرم و التأثير على الأقاليم الشرقية رغم العقوبات المفروضة عليها ، فالتأثير النسبي للعقوبات على النزاع في أوكرانيا وافقه مجموعة من الشراكات الاقتصادية لادارة النزاع في أوكرانيا .

و الفرضية الثالثة المتمثلة في أن عامل الطاقة هو ورقة الضغط الروسي للإدارة الفعالة للنزاع الأوكراني تأكدت في الدراسة من خلال سعي روسيا إلى فرض تأثيرها الطاقوي على الإتحاد الأوروبي و تهديده في أمنه الطاقوي للتأثير على السياسات الخارجية للاتحاد و إجباره على التخلي عن مشروع الاحتواء الأوكراني لصالح الحلف الأطلسي و الولايات المتحدة الأمريكية ، وهذا التأثير الطاقوي الذي امتد إلى خارج الأراضي الأوروبية داخل الدولة السورية في سعي روسيا لإبطال أي مشروعات امداد الطاقة من الشرق الأوسط و إيران و سيطرتها على أسيا الوسطى .

فروسيا تريد عبر التأثير الطاقوي على أوروبا لعب دور الحامي الرئيسي للأمن الطاقوي الأوروبي لايقاف المد الأطلسي و الأمريكي للأراضي الروسية الأوراسية .

كما تخلص الدراسة هذه إلى أن أوكرانيا و عبر التاريخ ، كانت المحور الجيوبولتيكي الأوراسي الذي تنافست عليه كبرى القوى و الامبراطوريات عبر التاريخ ، لتوسطه منطقة أسيا و أوروبا و البحر المتوسط .

وهذا ما أدى بروسيا الحالية إلى التدخل السريع و الحاسم في الأزمة بضمها للقرم المنطقة العازلة بينها و بين المد الأطلسي ، و شبه جزيرة القرم منطقة استراتيجية روسية باعتبارها مدخل للبحر الأسود و المياه الدافئة ، وهذا ما يوحي بأن الحدود الجيوسياسية في أوروبا على وشك الانتفاض من جديد بخطوة بوتين الاستراتيجية في وجه مقاطعات روسيا السوفييتية السابقة نتيجة محاولة الإندماج مع الكتلة الأوروبية و حلف الأطلسي .

بالمقابل فإن العقلية الأمريكية الساعية لمواصلة هيمنتها لم تتقبل خطوة بوتين في استرجاع الأراضي الروسية ما قبل الحرب الباردة ، لذى سعت إلى عزل روسيا دبلوماسيا واقتصاديا ، عن طريق تعبئة دول الإتحاد الأوروبي و معاقبتها اقتصاديا و سياسيا و اشغالها بشأنها الداخلي ، هذا ما أدى بروسيا إلى توظيف القوة العسكرية لحماية المصالح الاقتصادية على شكل التدخل العسكري في روسيا للسيطرة على المنفذ البحري للمتوسط و أوروبا ، و تتبع سياسة التكتلات الاقتصادية خصوصا التركيز على دول البريكس التي تعتبر من الدول الصاعدة و التأقلم مع الصعود الصيني بإقامة شراكات اقتصادية وإستراتيجية واسعة مع الصين و دول الممانعة المتمثلة في إيران ، لكسر العزلة الدولية عليها المفروضو من قبل

الإتحاد الأوروبي و مجموعة الدول الصناعية السبعة الكبرى في العالم التي تسبح في فلك الهيمنة الأمريكية .

عموما ، إن النزاع الأوكراني و إن كان في الأصل نزاع جيوسياسي يعود لحقبات تاريخية بعيدة جوهره الفضاء الجيوسياسي الأوراسي و التنافس الدولي للسيطرة عليه كونه مدخل أوراسيا ، إلا أنه اتجه في مجمله إلى الوسائل الجيواقتصادية في تسييره و إدارته ، فالإستراتيجية الجيواقتصادية الروسية في أوكرانيا تسعى لعزل أوكرانيا و أوروبا اقتصاديا ، للتأثير على سياسة أوكرانيا و دول شرق أوروبا السوفييتية السابقة و ابقائها في فضائها الجيوسياسي و دون احالتها لغريمها الأمريكي الأطلسي الذي يسعى إلى عزل روسيا و تطويقها إلى ما دون الأراضي الأسياوية خصوصا بعد ظهور كاريزمية قائد قيصري روسي جديد تمثل في شخص بوتين .

فإلى أي مركب سيستقر هذا النزاع في ظل ظهور فواعل جيوسياسية و اقتصادية جديدة في منظومة العلاقات الدولية ؟

الـمـــراجـع

قائمة المراجع

المراجع بالعربية :

الكتـــــب :

1- تيري دي مونبريال و جان كلين ، **موسوعة الاستراتيجيا** ، ترجمة الدكتور علي محمود مقلد ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2011

2- سلامة علي ، **تحليل العلاقات الدولية ... دراسة في إدارة الصراع** ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2002

3- سهيل فرج ، **روسيا و أرثوذكس الشرق** ، منشورات جامعة البلمند ، 1998

4- الدكتور ناصر زيدان ، **دور روسيا في الشرق الأوسط و شمال إفريقيا : من بطرس الأكبر حتى فلادمير بوتين** ، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2013

5- أحمد الخنساء ، **تاريخ العلاقات الدولية** ، نشر المؤلف ، بيروت ، 1986

6- كارل بروكلمان ، **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، ترجمة نبيه أمين فارس و منير بعلبكي ، الطبعة 8 ، بيروت 1979

7- _- **تاريخ العرب و العالم** ، الأستاذ عبد الرؤوف سنو ، العلاقات الروسية العثمانية (1687_1878) ، **حرب القرم : ممهداتها و تطوراتها و نتائجها (1853_1856)** ، نسخة pdf

8- أحمد وهبان ، **الصراعات العرقية و استقرار العالم المعاصر ، دراسة في الأقليات و الجماعات و الحركات العرقية** ، قسم العلوم السياسية، كلية التجارة ،جامعة الإسكندرية ، أليكس لتكنولوجيا المعلومات ، 2007

9- د إيناس سعدي عبد الله ، **السياسة الامريكية ودورها في مواجهة المد الشيوعي في أوروبا** ، دار اشوربانيبال للكتاب ،بغداد ، الطبعة الأولى ، 2010

10- نورهان الشيخ ، **صناعة القرار في روسيا و العلاقات العربية الروسية** ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1998

11- فيتالي نوكمن ، **العلاقات الروسية مع الولايات المتحدة و أوروبا : انعكاسات على الامن العالمي** ، أبوظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2006.

12- ممدوح عبد المنعم ، **روسيا تنادي بحق العودة على القمة** ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، الطبعة 1 ، 2013

13- برونو تيريه ، **حلف الناتو والمفهوم الاستراتيجي الجديد ، هل يستمر حلف الناتو في الوجود حتى عام 2009** ، ترجمة ناظم الجاسور ، دراسات مترجمة ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2001

14- ألكسندر دوغين ، **أسس الجيوبولتيكا : مستقبل روسيا الجيوبولتيكي** ، ترجمة الدكتور عماد حاتم ، دار الكتاب الجديد ، الطبعة الأولى ، حزيران / يوليو 2004

15- زهير بوعمامة ، **أمن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة** ،الجزائر الوسام العربي للنشر ، 2011

16- يفجيني بريماكوف ، **العالم بدون روسيا** ، ترجمة عبد الله حسن ، دار الفكر للنشر ، دمشق ، 2010

17- جاك فرنتانال ، مقدم من : كينيث أرو ، **العولمة الاقتصادية والأمن الدولي ، مدخل إلى الجيواقتصاد** ، ترجمة محمود إبراهيم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، طبعة ثانية ، 2009

18- فيديا نادكارني ، **الشراكات الاستراتيجية في أسيا : توازنات بلا تحالفات** ، دراسات مترجمة ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الطبعة الأولى ، 2014

19- أمجد جهاد عبد الله ،**التحولات الاستراتيجية في العلاقات الأمريكية الروسية** ،دار المنهل اللبناني ،لبنان ،2011

20- سامور جاري ، مواجهة التحدي النووي الإيراني ، سلسلة محاضرات ، الإمارات ، مركز الامارات للبحوث والدراسات السياسية

21- فيليب سيبيل لوبيز، **جيوبولتيك البترول** ، ترجمة د صلاح نيوف ، دار النشر غروب سيتيدراما ، 2007

22- روبرت سليتر ، **سلطة النفط والتحول في ميزان القوى العالمية** ، ترجمة محمد فتحي خضر ، دار هنداوي للنشر والثقافة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2012

قائمة المراجع

الدراسات و التقارير و المجلات :

1- عبد العزيز مهدي الراوي ، **توجهات السياسة الخارجية الروسية بعد الحرب الباردة** ، مجلة الدراسات الدولية ، العدد الخامس و الثلاثون

2- محمد حسون ، **الاستراتيجية التوسعية لحلف الناتو و تأثيرها على الأمن القومي العربي** ، مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، م ، 26 ، ع 2010

3- لراري علي ، **الأقليات الروسية كأداة في الاستراتيجية الأمنية الروسية (1991- 2014)** ، أستاذ مساعد ، قسم العلوم السياسية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، دراسة غير منشورة ، 2014

4- أشرف رشيد ، **العقوبات الروسية على الغرب : الأثار و الانعكاسات** ، مركز الجزيرة للدراسات السياسية و الاستراتيجية ، الدوحة ، 2015

5- – ميشال أبو نجم ، **الغرب يهدد بوتين ب " رد قوي وعزلة دولية " بعد ضمه القرم رسميا** ، مجلة الشرق الأوسط ، الأربعاء 19 مارس 2014، العدد 12895

6- متولي أحمد فؤاد ، هويدا محمد ، **الجمهوريات الإسلامية في أسيا الوسطى و القوقاز ، الحاضر و المستقبل** ، سلسلة الدراسات الشرقية والتاريخية ، عدد 12

7- عمار دينا ، **شبكات نقل الطاقة من بحر قزوين ... مسارات متنافسة** ، مجلة الدراسات الدولية ، القاهرة ، العدد 180

8- سامي السلامي ، **أي مستقبل للدور الأمريكي في أسيا الوسطى** ، مجلة السياسة الدولية

9- مى غيث ، **التدخل الروسي في سوريا ، الأبعاد و السيناريوهات** ، المعهد المصري للدراسات السياسية و الاستراتيجية ، 25 نوفمبر 2015

10- مازن جبور ، **الحراك الروسي في الأزمة السورية ، وجهات نظر** ، مركز دمشق للأبحاث والدراسات ، 13، 01 , 2016

11- د معتز سلامة ، **مستقبل العلاقات الروسية العربية** ،مجلة السياسة الدولية ، العدد 203

قائمة المراجع

المواقع الإلكترونية:

1_ **حروب القرم** ، موقع المعرفة . على : http://www.marefa.org/index.php

2_ **الثورة البرتقالية ..جولة في" صراع القبلتين " بأوكرانيا** ، موقع الجزيرة نت على : http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2013/12/1

3_ موقع bbc عربي ، **ميركل وهولاند يناقشان مع بوتين خطة لإنهاء أزمة أوكرانيا** ، 7 فيفري 2015

www.bbc.com/arabic/worldnews/2015/02/150207_ukraine_peace

4_ عامر راشد ، **القرم .. ونظرية الثقب الأسود الروسية** ، موقع الجزيرة نت ،20 ،2014،03 على: www .aljazeera.net

5_ ماهي شبه جزيرة القرم وما أهميتها ؟، موقع رويترز على: http://ara.reuters.com/article/worldNews .

5_ د.أمين القاسم ، **جغرافيا شبه جزيرة القرم وتاريخ التتار فيها** ، أوكرانيا برس على : http://ukrpress.net/node/2512

6_ " قائد سلاح البحرية ينشق عن كييف " موقع جريدة الغد العربي ، الإثنين ، 03 مارس ، 2014 على : http://www.alghad.com/articles/506977

7_ **تقرير اقتصادي حول العلاقات الأوروبية – الروسية** ، موقع المفوضية الأممية للاتحاد الأوروبي http://ec.europa.eu/priorities/economic_monetary_union/index

8_ **موسكو تتوقع قرب إفلاس أوكرانيا .. وكييف تراهن على صندوق النقد** ، موقع العربي الجديد http://www.alaraby.co.uk/economy/2015/12/8

9_ **التقارب مع الصين ... رد على العقوبات** ، موقع الجزيرة نت ، 13 ، 11 ، 2014 . على : http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2014/11/13

10_ موقع رئاسة الحكومة الأوكرانية: www.president.gov.va

11_ **وزراء خارجية مجموعة السبع يدينون احتلال القرم ويدعون لحل سلمي للنزاع في أوكرانيا** ، موقع أوكرانيا برس على : www.ukrpress.net

12_ **إتمام مشروع السيل الشمالي لنقل الغاز الروسي إلى أوروبا** ، موقع قناة روسيا اليوم ، يوتوب ، 8 أكتوبر 2012

على : https://www.youtube.com/watch?v=73NqjK74VQ4

13_ موسى مهدي ، **التدخل الروسي بسوريا يغذي الصراع العالمي على الطاقة** ، موقع العربي الجديد ، 9 أكتوبر 2015

على : https://www.alaraby.co.uk/economy/2015/10/9

14_ موسى مهدي ، **التدخل الروسي بسوريا يغذي الصراع العالمي على الطاقة** ، موقع العربي الجديد ، 9 أكتوبر 2015

على : https://www.alaraby.co.uk/economy/2015/10/9

المراجع باللغات الأجنبية :

الكتـــــب :

1_ Pascal Larot , **Introduction à la géoéconomé** ,paris , l'échiquier , 1999

2_ Barbara jelavich ; **A century of Russian foreign policy** , philadelphia / N.Y , 1964

3_ Alexandre Soljenitsyne, **le problème Russe a la fin de XXe siècle** (paris , fayard , 1994)

4_ J. Kichner and Jammes sperling **, Global security governance competing , perception of security in the 21st century** (london and new york : routeldage ,2007)

5_ Brzezinski zanjabio , **the grand chessboard : American primacy and geostrategic imperatives**, basic books , new York , 1989

6_ Hélène Carrère d'Encauss**, l'empire d'Eurasie**, Paris, Fayard, 2005

7_ Yakemtchouk, romain , **la politique étrangère de la russie** ,paris ,lharmattan , 2008

8_ Mohammad-rezza Djalili, thierry kellner, **Geopolitique de la nouvelle asie centrale**, paris, puf, 2008

9_ Nazet michel, **La russie et ses marges : nouvel empire ?** ,paris , ellipses , 2007

الدراسات و التقارير و المجلات :

1_ Pascal Marchand , **le confit ukrainien : des enjeux géopolitique et géoéconomiques** , pole de recherche pour l'organisation et la diffusion de l'information géographique

2_ Bertil nygren **, the rebuilding of greater Russia putin's foreign policy towards the cis countries** , London and new York : routeldage

3_ Taras kuzio , **russianization of ukrainien security policy , under victor yanukovych**, the journal of Slavic military studies 21 nov 2012

4_ Taras kuzio , **conspiration theories and plitical culture in ukraine : under victor yunukovych and the party of regions** ,journal ELESVIER.com , 23 august 2011

5_ Anne de tinguy ,**valdimir poutine et l'occident : l'heure est au pragmatisme** , politique étrangère , 31 mars 2001

6_ Baptiste michel , **comprendre la crise ukrain : contexte et enjeux d'une guerre latente** , worldzine, avril,2014

7_ Baptiste michel , **comprendre la crise ukrain : contexte et enjeux d'une guerre latente** , worldzine, avril,2014

8_ James greene , **the peace keeping doctrines of the commonwealth of independent states** , jane S intelligence review , no 4 , april 1993

9_ **Les nostalgies du « camarade » valdimir**, www. Lemonde.fr/europe /article /03-03-2014.

10_ Marc ferro , **« colonisation russe- soviétique et colonialisme occidentaux : une brève comparison** « , revue d'études comparatives est- ouest , decembre 1997

11_ Iryna kobuta , Oteksander sikachyna **, Wheat export economyin ukraine** , fao regionel office for europe and centrale asia , policy studies on rural transition no. 2021

12_ **EU – Ukraine- russia energy triangle dependecy , Interests , contradictuions** " , analytical report of the razumokov centre , national security and defence journal , 2012 , no . 4 – 15

13_ Jeffrey Mankoff and andrew kuchins , **Russia , ukraine , and US . policy option** , centre for strategic and international studies (csis) , 2015

14_ Paul J. Suandets , **coasts of a new cold war ; the US _ Russia confrontation over Ukrain** , centre for the international interest , September 2014

15_ Européen union committee **, the EU and Russia : before and beyond the crisis in Ukraine** , 6th report of session 2015_15 published by the authority of the house of lords , London , 2015

16_ Francis A . kornegay , Narnia bohler , l**aying the Brics of a new global order** : from yekaterinngburb 2009 to ether wini 2013, south Africa , Africa Institute of south Africa , 2013

17_ Harsh v pant , **the Brics fallacy** , the Washington quarterly magazine , Washington : centre for strategic and international studies , vol36 , no 3 , summer 2013

18_ Lurang chen , **the Brics in the global value chains : an empirical not** , cuadernos de economia Colombia , universidod nacional de Colombia , vol 31 ,no 57 especial , 2012

19_ United Nation conférence on trade and development , **the rise of Brics FDI and africa** , global Investiment trends monitor , new York , united nations , special edition , 25 march 2013 .

20_ keith c. smith , **Russia – europe energy relations Implications for US. Policy,** centre for strategic and international studies , February , 2010

21_ Susanne nies, **pitrole et gaz vers l'Europe , perspectives pour les infrastructures** , les études Ifri . la documentation française , paris ,2008

22_ William Engdahl , **russia's high stakes energy geopolitics** ,global research centre , Canada , 11/ 12/ 2011

المواقع الالكترونية :

1_ Morgaux schmit , **la crise Ukraine** , la revue géopolitique , diploweb.com
Sur : www.diploweb.com/lacrise.en.ukraine-html

2_ Bajarnas , E, **the batalic stat : security and defence after independence** , institute for security studies of WEU
www.iss.europa.eu/uploads/media/cp019e.pdf

3_ Sene , tanguy , **ce que la crise de crimee signifie pour l'europe**
Sur http://www.nouvelle-europe.eu/node/1816 .

4_ - Louati cludia , **l'Ukraine en cris**
Sur : www. nouvel- Europe.eu/node/1807

5_ Gatien du bois **, la scène artistique en europe centrale et orientale**
www.nouvelle-europe.eu/auteur/gatien.du.bois

6_ Gatien du bois , **Union et désunions autour de l'Ukraine**
www.nouvelle-europe.eu/auteur/gatien.du.bois موقع.

7_ Pascal marchand , **le conflit ukrainien , des enjeux géopolitiques et géoéconomiques**
Sur : http://echogeo.revues.org .

8_ Gatien du bois , **la politique énergétique russe : reste d'empire ?**
Sur : www.nouvelle.europe.eu/la politique-.énergétique .russe.

9_ Embassy of the people republic of china in the Arab republic of EGYPT ,
Sur : http://www.fmprc.gov.cn/ce/ceegy/ara/zxxx/t1138399.htm .

10_ «**EU might get new eastern partnership** » , Barents observer
Sur : http://barentsobserver.com/en/node/22226.

11_ **" the early history of the G7, GRoup of seven**" , international organization of seven international organisation
www.britannica.com/topic/group

12_ US. Energy Information administration, quatar
Sur : www.eia.gov/contries/cab/cfm?fips=qa

13_ Europien Energy review , **« the vital Relationship » : why Russia needs quatar (and quatar could use Russia)**, January 19, 2012
Sur : www.europeanenergyreview.eu/site/pagina/php?id=3607 .